نور الفتوح

المنبلج من الحضرة الكبرى متدليًا إلى الروح

لسيدنا القطب الغوث الجامع الاكبر، سلطان العارفين، وبهجة الأئمة الواصلين
المقبل على الله، المعرض عن الناس، السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس)
رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه ومدده آمين

باشارة مدير الدائرتين، وعمة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الوراث أبناء الإمام أبي العلمين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين

عني بنسخه وتحقيقه، وتنقيحه وتدقيقه
ملتقط أشرف ما التقط من اشارة، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة
أفقر الورى وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨ هجرية
على نفقة محققه واخيه الفاضل السيد محي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام
يوزع مجانـــاً

نور الفتوح

المنبلج من الحضرة الكبرى متدليًا إلى الروح

لسيدنا القطب الغوث الجامع الاكبر، سلطان العارفين، وبهجة الأئمة الواصلين

المقبل على الله، المعرض عن الناس، السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام

الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس)

رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه ومدده آمين

باشارة مدير الدائرتين، وهمة القائم في الرحبين

ونائب الأقطاب الورّاث أبناء الإمام أبي العلمين

سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته المسلمين

عني بنسخه وتحقيقه، وتنقيحه وتدقيقه

ملتقط أشرف ما التقط من اشارة، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة

أفقر الورى وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨ هجرية

على نفقة محققه واخيه الفاضل السيد محيي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

يوزع مجانـــاً

واقرأ نظاميَ مدموجاً به تحفٌ ما كل من قرأ السطر القويم قرا

فإن شعريَ للألباب مائدة بها لأهل وداد الله أيّ قِرا

رُبَّ كتاب ناب عن كاتبٍ فطار بالقلب إلى كاتبه

واستصحب الأرواحَ من طيِّه نشرٌ به دَلَّ على صاحبه

لسيدي القطب الغوث

ناظم هذا الديوان السيد

الرواس رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يستغرق الازل والأبد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الله الأعظم الذي لا يوازيه احد ، وعلى آله وأصحابه اعيان الأمة المحفوفين بصنوف السعادة والمدد ، والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

اما بعد

فيقول العبد المسكين ، الملتجيء إلى كرم رب العالمين ، والمتمسك بأذيال نبيه القوي الأمين، محمد مهدي ، وينعت في الحضرة بـ (بهاء الدين) (غريب الغرباء) وأضعف الضعفاء ابن علي الرفاعي الحسيني المشتهر بـ (الرواس) حقق الله بمحبته اليه إعراضه عن الناس إنه ولي التوفيق ، والهادي إلى سواء الطريق ، قد أفرغ في القلب من حضرة الوهب كلمات لطيفات ، رفعتهن الى اللسان فجئن منظومات ظريفات ، فأحببت تدوين تلك الكلمات المذكورة ، وجمع تلك الدرر المنثورة ، غير أني رأيت أن من نظم ودون من الشعراء رتب مادون

على حروف الهجـــاء ، وقد فعلت ذلك في بعض دواوين شعري ، وأسفار فكري ، والآن أحببت أن أتبع الوارد في جميع مادوَّنته في هذا السلك من القصائد ، وقد سبق لي مثل ذلك ، في ديوان لي كنت سميته (فائدة الهمم من مائدة الكرم) وها أنا ذا أُسَمّي - ببسم الله ، وبالاستمداد من ساحل بحر رسول الله ، عليه اجلّ وأفضل صلوات الله - هذا الديوان الجديد - الذي هو إن شاء الله في منظومات القوم بيت القصيد ــ (نور الفتوح ، المنبلج من الحضرة الكبرى متدلياً ألى الروح) فالله أسأل ، وبسر رسوله المقبول الجاه اتوسل أن يُطلع من سنا برق لامعته شموساً في قلوب الموفقين ، وكواكباً سيارة في أفئدة الصادقين ، وأن ينشر نشر عطر نفعه في المسلمين ، فتنشط به القلوب ، وتنجلي الكروب ، وتُضيء الألباب ، وتفتح الابواب ، وتفاض من أساليبه البركة المحمدية لطلاّب الحق ، وعصائب الصدق ، فيتلألأ في سماوات القبول سراجا ، وينصب في حضرات الوصول معراجا ، إن ربي على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جـدير ، وهنـا ايضاً بسم الله ، وعلى بركة رسول الله ، آن وقت الشروع فيما انجلى به الشاهد ، وتجلى الوارد ، وثبتت المشاهد ، وطابت الموارد ، وأتت راية السعادة منشورة ، وعصابة العناية منصـورة ، وتليت في الحضرة بلسان اليقين (الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) .

قلت في الجناب الأعظم ﷺ :

أنت الشفاءُ إذا تمكن داءُ | يا سيداً هو للسّقام دواءُ
لك قد تغلغلَ في المطالع كوكبٌ | منه انجلى للمرسلين ضياءُ
وبنشر ذاك الطي كان وأطلعت | ما صين فيه الدُّرةُ البيضاء
وبدا بطالعة المعالي وانجلت | بعميم ساطع نوره الظلماء
وأقامك المولى لدولة أمره | حزباً تذل لبأسه العظماء
يا نكتة الأمر المصان بطي كن | قِدْماً وعنه بروزُها الأشياء
جهلتك يا مولاي أفئدة قست | ولسوف تعلم طيشها الجهلاء
بالموت ينتبه الجهول وإنها | هي غفلةٌ لأخي الرُّقادِ بلاء
ماضر عين الشمس وهي حميئةٌ | إن أنكرت انوارها العمياء
ياشمس هذا الكون قبل بروزه | وصنوفُها لك كلها إيماء
ولك الشفاعةُ في المعادِ وإنها | بك في غدٍ تتوسل الشفعاء
واليك يرجع كل عبد عارفٍ | وتطوفُ في أعتابك الكُبراء
إنْ كنتَ عني يا محمد راضياً | فالموت عندي والحياةُ سواء

وقلت :

تبلّج نور السعد بالفتح والنصر ... وأشرق فجر المجد من حيث لا ندري
وقام بفيفاء الغيوب مُشعشاً ... بيافوخ أبراج الهدى طالع البدر
ولألأ في تلك الأساجيف كوكب ... طوى جُمَلَ الأكوان في صحف الستر
تراءَ ولا شيء فلاح من العما ... بدولة حكم الخلق والحشر والنشر
وأبرز مَنْ سوّاه جلَّ لأجله ... من الطمس ذرّات الوجودات بالسبر
فكان لها في محكم الأمر علّة ... تُداوي بآيات الهدى علة الصدر
وشق رداء الغيب عن كل حكمة ... إلهية بيضاء لم تُطوَ في سطر
أدار على الألباب من طيب كأسها ... شراب فُهوم لا يُشبَّه بالخمر
وهزّ بسلطان العلوم من الورى ... قلوباً لقد كانت من الجهل كالصخر
وطاف على الأسرار فانجاب وهمها ... وضاء بنور الفهم من ذلك السر
وهيمنها بالله علماً فأيقنت ... ولقّنها في غيبها آية الذكر
فطارت له الأرواح من وكر كونها ... ولولاه ما أدنى بها الأمر في وكر
معانٍ تجلّت للبصائر بالسنا ... فأخجل معنى ضوئها بارز الظُهر
عن الله منصوص قديم بيانها ... ورُبَّ بيانٍ حادثٍ جاء كالسحر
فيا كوكباً في آدميٍ صفاته ... تجمّع ما قد صين في البر والبحر
اليك انسياب العاشقين فوارد ... تلا صادراً ترتص صدراً على صدر

لك الله ياحادي النيـاق لطيبـة وقلبك في شغلٍ ولبُّك في فكر
أطرها لهاتيك الربوع وخلّهـا تذوب هُياماً فالمحب أخو عذر
ربوع رعاها الله طابت فتُربها عطير وفي معنـاه أغلى من التبر
بروحي ذَيّاكَ التراب فقد مشى عليه إمام الخلق روح ذوي الفخر
سراج الهدى ذو البِر والخير والندى وسيد جند الله في السـر والجهر
وأعظم من يُرجى وخير وسيلةٍ الى الله في يسـرٍ يسـرْ وفي عسـر
تطوف به الألباب يشملها الحيا فلم تدر معناه الرفيع ولن تدري
اذا ماس في سلطان عزّ جلاله ترى القوم صرعى الخوف في حُلل صفر
وإن قام عن لطف ببُرد جماله ترى الكل سكرى لا بداعية السُّكر
وإن ماتعالى في مِنصّة عزّه تشبُّ بأهل الوجد لاهبة الجمر
قلوب دعـاهـا الله قِـدْماً لحبـه فأين الذي تطوي وأين الهوى العذري
تموت وتحيا فيـه في كل لحظـة فترقى إلى طَودٍ وتنزل في بحر
بها من معـانيه الشريفـةُ نفحـةٌ لها ترجُفُ الأُسدُ الجريئة في القفر
أفاد علوم القدس في نَصّ جملة ونسّق أبيات الحقـائق في شطر
وأوضح من طمس الغيوب رقائقاً افاضت علوم الله للقوم في جفر
ولولاه ماطارت صنوف قلوبهم الى الله في سهل الطرائق والوعر

جلى غيهب الآثار عن طلعة الهدى فتابعه اهل القبول على الإثر

به عرفوا المولى تعالى فأصبحوا إذن أمناء الله في دولة الأمر

هل العلم إلا ما أتى عن جنابه ؟ وراح على الأكوان كوثره يجري

وهل من صراط للهدى غير نهجه؟ تسير به الركبان آمنة السر

اذا ما نحا ذو اللب غير طريقه تغلغل في شك من الزور والوزر

أتى خاتماً للمرسلين وسيداً وبدءاً لهم في نظم سلسلة الدُر

بهم قام يزدان الوجود وإنه غدا بينهم لب القلادة في النحر

حكيمهم البر الكريم إمامهم خطيبهم النظّام للجوهر الوتر

اقام بصرح الغيب كل عجيبة سماوية البرهان باهرة القهر

وأحكم آيات التدلي وقد دنا الى سدرة تعلو عن المس بالفكر

وجاء بشرع واضح الحكم ظاهر محجته البيضاء تدعو إلى البر

تضيء بمجلاها العقول وترتضي حقائقها الالباب في النهي والأمر

افاض على الأسرار من سر دينه علوماً فراحت تترع العشر بالعشر

بلى هو ليث الحق في كل هجمة وغوثته الكبرى إلى كل مضطر

ومظهر سر الله في جند خلقه فأنعم به في مغلق الخلق من سر

علت يده العظمى على كل سيد وأغنت باذن الله ملتحف الفقر

على خمصه هام الكواكب كلها فذي شمسها من تحت أمداده تجري

وقامت به منها الثوابت والتي ... تسير به في طي أبراجها تسري

دع الأكمه المطموس عن نور حقه ... على الأكمه المطموس داهية الضُر

ورح يا أخا العرفان حياً بهديه ... لتأمنَ مِنْ موت الغواية والشر

اتى لعقول العالمين بصيقلٍ ... من العدل أبقى الظلم مُنقصم الظَهر

وردّ النفوس الجامحات بحكمةٍ ... عن الله لم تُسند لزيدٍ ولا عمرو

أما وصباحٍ لاح من طور وجهه ... محا الغيّ يا أنعم بذا الطور من طور

وبالمدد الفياض من طي قلبه ... لإثبات قدس الذات في الطي والنشر

وبالكلم المنثور من لؤلؤِ الهدى ... جلاه رقيق السر بالنظم والنثر

له العز والبرهان والبِرُ والتقى ... ومُعْجز آي العلم منتظم الدر

له الصولة العجَّاجةُ البأس في الورى ... ومطلق حكم الأمر في الفر والكر

تشاغل عنه الجاهلون برأيهم ... وقد خسروا إن الجهول لفي خُسر

ولو أخلصوا بالاتباع لأمره ... لهم خفقت في الأرض ألْويةُ النصر

خذ الليل يا حادي الركائب صاحباً ... وسروا جمعن وقت الغروب على الفجر

ورح إذ ترى البرق الشآميّ خاشعاً ... ونُحْ فدموع العاشقين له تجري

وحيث الحمى النجديُ فاخضع تأدباً ... وقبّل تراب القاع بالحمد والشكر

وواجه هناك القبر بالوجد قائلاً ... عليك صلاةُ الله يا صاحب القبر

وَ رَوَّ شريفَ التُّربِ بالدمع باكياً فقد بكت الخنساءُ حزناً على صخرِ

بروحي بأعمامي بأمي بوالدي بكلِّ الورى يفدى وهمْ دون ذا القدرِ

رسولٌ أقام الحق بعد انهضامه فعز به برهانه أبــد الدهر

وجاء بحق قام أمضى بأمره ومعناه مِن حَـدِّ المهنَّدة البُترِ

وأيّد سلطان السماء بحكمةٍ فأغنى بها عن صولة البيض والسمر

تحفُّ به الأملاك من كل جانب وتقرأ حزب النصر من محكم الذكر

إذا داس مبسوط التراب بنعله تُشرِّفُ في تعفيره أوجهُ الزُّهرِ

وإن مَرَّ من معناه في البر طارق ترى البرَّ موّاج الجوانب بالبحر

فيا بشراً من نور مولاه كُوِّنت حقيقته المزدانة الطـور بالبِشـر

ويا سيداً لاذت بطمطام عزه صدور عيون السادة الرسُلِ الغُرِ

ويا رحمة احيا بها اللهُ ملكه فعمّت صنوف الخلق بالنائل الغمر

أتدرِكُ معناك العقول وإنه ؟ لمعنى له الأملاك ذا هلة الفكر !

تباهى بعلياك الخليل وقد علا بظلكِ دهراً مجدُ عدنان والنضر

وباعُك في دور الوجودات طائل تنزه بالوهب القديم عن القصر

لك المدد السّيارُ في سدرة العلى لك الحكم والسلطان باللطف والقهر

برزت بروز البدر من قلب برجه من النبعة الوضّاحة الفخر في فهر

وقمت ودينُ الله قد كان قاعداً ينوحُ فأضحى قائماً ضاحك الثغر

وقيَّدت أوهام الضلالة بالهدى فلا غيُّها يسعى ولا زورها يسري

يُترجم سر الحكم عبدُك مسرعاً إذا قال عبد الغيّ للشك لا أدري

فان ما ذكرناك انجلى كلُّ مظلمٍ وأربعنا مُجدبُ الرَّبع بالقطر

وطابت لنا الأوقات وانمحق العنا وبدَّل خلاَّقُ الورى العسر باليسر

نعم انت حصن لا نزاع بظله وإن رمقتنا القوم بالنظر الشذر

ندوس جباه النائبات تعززاً بأزرك ياأعظمِ بأزرك من أزر

باسمك يُحيي الله مَيْتاً ويصطفي بعيداً ويلوي الطود ينهال كالذَّر

مناقبك العظمى يقوم خطيبها فتُزوى لها الايام عثراً على القسر

تروح بها الالباب سكرى كأنها أفاضت بها ذوق المعتَّقة البكر

مقامك محمودٌ وأنت محمدٌ وأحمد اهل البعثة الأنجم الزُّهر

تطيب بك الأرواح يا روح سرها وينشط دين الحق منشرح الصدر

وتعزى لك الأسرار في نشر طيِّها ولا بِدع إن الدر يعزى الى البحر

نرى البحر موْاجاً بماءٍ وأنت قد تموج بروح العدل والصدق والنصر

وإنك من ندعوه باباً لربه وغاية ما نبغيه من فسحة العمر

جنابك للجُلىَّ ونورك للهدى وشرعك للتقوى وفيضك للستر

على م الأماني والأماني كثيرة وأنت الأمان المحض من نُوَب الدهر

أغيرك يرجى بعد ربك؟ لا وإن ذكرنا فلاناً فهو من شعثك الغُبر

بأتباعك الاسلام اضحى مؤيداً ... طويل نجاد السيف في أعصر نُضر

لقد فَزِعَت منـا القلوب لطيبةٍ ... تحاضر قبراً منك أجلى من الفجر

وطافت بركنٍ من رحابك عامرٌ ... ممنطقة في بابه هالة البدر

فطبنا وأحيتنا معانيك مثلما ... نرى الأرض يُحيي قفرها ساكب القطر

اليك اباالزهراء من عبدك الذي ... بحبك عرض الحال يرفع في الشعر

يريد به مدحـاً فيطوي شِـكاية ... من الذنب إن الذنب داعية الهجر

تأخرتُ عن عجزٍ وعجّت جنائب ... لأهل الهوى طارت براياتها الخضر

اتتك فنـالت منك فضلاً ورأفة ... وطوّ لأفغص الرحل بالمددا الوفر

فمن لي بأن أقوى على مثل فعلهم ... فتنقذني جدواك من وهدة الفقر

بجاهك عند الله أيّد مآربي ... بتوطيد آثار القبول كما تدري

وخذ بيدي ياسيد الخلق وانتهض ... لجبري فإني من عنا البُعد في كسر

حبيبيَ لا مالٌ أُحاول كنزه ... ولا بغية عندي سواك فخذ سرّي

وقم بانحطاطي واجتذبني بهمة ... تردّ بمطروح الحضيض الى النسر

فها أنا والأحباب من شط فارس ... سرينا وخلينـا العراق على الظَّهر

مشينا على الأقدام نحوك خُشّعاً ... نُرفّع في صدرٍ ونشرع في نهر

ونُنجِد ظمأً ثم نُتهم لم نَجِدْ ... من الزاد مايقوى المجد على السير

الى أن بدت ارض المدينة وانجلت ... مرفرفة الأطراف زاهية الزّهر

إذنْ خطف الأبصار نورك إنما هَدانا لذاك الرحب نافحة العِطرِ

دخلنا وقبّلنا التراب بلهفةٍ ووجدٍ وشوقٍ وانقطاعٍ عن الغير

وفهنا بترتيل الصلاة عليك يا نبيّ الهدى يا شامخ العز والقدر

وآلك أهل البيت والصحب كلهم وأتباعهم والناهجين على الإثر

وبتنا بحمد الله ليلتنا على قبول فقال الحظ ذي ليلة القدر

شكرنا لها المسعى وطابت قلوبنا بسرّ الرضا لا بالمثوبات والأجر

تبارك من اعطاك فضلاً مؤبداً بذلت به الإحسان للعبد والحر

وأعلاك في برج السعادة كوكباً به انجلت الألوان في الشرق والغور

وأنت أمين الله في طي علمه وسيّد شموس السادة الخلّص الطُهْر

وانك صدر المرسلين جميعهم وفي مجلس الإجلال ذو رتبة الصدر

تقدمتهم في الطي والنشر سيداً مع الكبر في الأوقات دوراً على دور

فما نطقوا إلا وكنت خطيبهم وما سكتوا إلا ومنك على أمر

فأنت لهم روح بمعراج سرهم وأنت لهم عزم لدى الحث بالسير

لئن سبقوا في نسقة الخلق بعثة فأنت سبقت الكل في عالم الأمر

عليكم جميعاً ألف ألف تحية من الله ما هب الصَّبا وشدا القمري

وقلت :

لنا في السبيليات من أيمن الحمى ... ليال لها للمكرمات سبيل
أنِسنا بيحيى ثم في رجب العلى ... وشأن عليّ في الرحاب جليل
ومالت لنا الأغصان أنساً وحقها ... لأشبال يحيى بالسرور تميل

وقلت :

تغرّب قوم عن منازل أهلهم ... وشأنيَ فيهم ياأميمة أغرب
أمرُّ بأكناف العراق كأنني ... غريب فلا أم هناك ولا أب
رأى اهلنا ارض القُرَيّة موطناً ... وشتوا الى سوق الشيوخ وغربوا
ولما طوى الدهر الخؤون شخوصهم ... تركت الحمى والدهر قد يتقلب
وقمت بأمراط الخفا وفي الخفا ... شؤون عجيبات تمر وتعذب
أطوف بأعمامي كأني وأنهم ... عصائب لا تدنو ولا تتقرب
ويجهلني منهم رفيع وخامل ... ويعرفني النّدب الوليّ المهذب
ويعجب مني الجاهلون وحقهم ... فشأني بذي الدنيا له يُتعجّب
فكم حار بي في مشهد الحال عالم ... وكم تاه بي شهم مكين مقرب
ضربت عن الأكوان صفحاً وإنني ... بمعناي لا بالغانيات أُشبّب

أنيسي إلهي لا جليسي ولست من … الى غير باب الله في الطور ينسب

أموت على هذا وأحيا ولم أزل … على الصدق في طوريَّ أجيء وأذهب

ألا إنها الأطوار في طي غيبها … كما تكتب الآجال للناس تكتب

فانيَ من بيت النبي مسلسل … وجدي الحسين الفاطميّ المحجب

سلكت بنهج الشرع عنه لأنني … على شبله الغوث الرفاعيّ أحسب

ولي مظهر خافٍ ولكن لعله … يلوح بشمس نورها ليس يغرب

فلا تعجبي يامي فالبدر تارة … نراه بأعراض الغياهب يُحجب

أرى القوم إن حيّا جمال حقيقتي … طوائف ذا يرضى وذيّاك يغضب

وذا يتحرى الصدق حباً بمظهري … وآخر عن خبث الطوية يكذب

فلا الخبل ضرّار ولا الخِل نافع … نعم واحد يؤذى وآخر يكسب

تثبت رويداً يا محب فهذه … خيامي على هام السماكين تنصب

سأطوى برمسي ثم تبدو عجائبي … بها القوم في بيض المحافل تخطب

تطوف بلاد الله في كل وجهة … وتفصح عن طوريَّ بصدق وتعرب

وما همتي دنيا وأخرى وإنني … سوى الله في الدارين لا أتطلب

وُعدت باعزاز الطريق وصونه … ولو أكثر الحساد طيشاً وأتبوا

وراحوا بتحريف الكلام فأفرطوا … وقد تعبوا حالاً وبالزعم أتعبوا

لهم كدرٌ مضنٍ وهمٌّ ملازم … وغمّ يليهم كيفما هم تقلّبوا

ولي مددٌ معلٍ وديوانُ رفعة | نخيم على هام الثريا سيضرب
وسر يُخيف الأسد في فلواتها | يحاضرها طوراً فتخشى وترهب
أبي السيد الغوث الرفاعيّ احمد | ابو اليد ترياق السموم المجرب
وجدي الإمام الشامخ الشأن حيدر | هزبر غيور للمهمات يندب
تسنّم قومي ذروة هاشمية | بنار القِرى والعلم والحال تلهب
علت بي إلى الطهر البتول ذوائب | غدا ذيلها فوق المجرة يسحب
من الهاشميين الأُلى لجنابهم | على هامة الشمس المنيرة موكب
وقد يُقلق الحساد شأن قبيلتي | وإني على الحساد لا أتعتّب
فلا همة في المجد ذات ترفّع | ولا نسب يعزون فيه ويحسب
ولا شاكمٌ من جاذب الدين حاجزٌ | يُعارضهم مافيه للنفس مأرب
وإن قام منهم من سما رُكن بيته | فركن متين والجدار مُخرَّب
عجبت لذي جهل أضرّ بدينه | وشأن الذي يدري ويجهل أعجب!
دعي الناس طراً يا أميمة وارجعي | الى الله مَن إلّاه يعطي ويسلب؟
مواهبه في الحادثات قديمة | ولا بد أن يبدو القديم المغيَّب
رُصصنا على نسق الغيوب كواكباً | اذا غاب منها كوكب لاح كوكب
لنا العقل طرز والحقائق بردة | ودين الهدى نهج ومعناه مشرب

وما اهتز بالحق المؤيَّد مشرق بغير هدانا لا ولا ارتاح مغرب
تعلق بالأفلاك في طوق مجدها خبــاء علانا الفاطمي المطنب
فما أرجفت منا الفرائص ريبة ولا شاقنا قط البنان المخضب
يهون علينا الموت في الله مثلما على الحاسدين العيش في الله يصعب
وإنا أولوا حالٍ بآل محمــد زها بذوينا حاجر والمحصب
وما ضرَّ موسانا إذا قام بالهدى ورُدَّ فأضحى خائفــاً يترقب
يدالغيب ردّت بأس فرعون والذي به قام موسى ناجــح لايخيب
ولألأ في سمك الرسالة برقــه وبرق أسير النفس فرعون خُلَّب
بنا قام من يس معنى حقيقــة بفائضه ميزاب طس يسكب
وإني بحمد الله في آل أحمــد هزبر من البيت البتولي أغلب
تسهَّم بي درع الطريقة عِندما برزت وفي نسجي طرازي مذهَّب
أتزعم أني قد سكرت تثبتــاً خليلي فقول السُّكر أعوج أحدب
قرئت بها سطراً قديماً تلوتــه بفهم ووجه الوقت أبيض أشهب
كأني ولي في الشام بيت مبارك يُشيِّده ابن لي يسود وينجب
فيملأ من ذكر العراقين مشجياً قلوباً بذكر الله تشجى وتطرب
وينشر أخباري ويبرز مرقدي كفرقــد سمك ضوءه لايغيب
وتضرب أكباد النياق لساحتي يعج لديهــا سبسب ثم سبسب

ويجلى رفيع الشأن كالليث لم يطح ... معاريجه من ذروة المجد ثعلب
تؤيّــده آلاء ربي بنصرة ... إلٰهية في بيته تتقلب
ويُحفظ من والاه من كل طارقٍ ... ويخذل من عاداه دهراً وينكب
مواهب ربي لاترد بحيلة ... ولو خرّف القول الصحيح المكذب
خذوا ياشيوخ العالمين طريقتي ... فوردي من كل الموارد أطيب
طريقي صراط الحق للحق موصل ... ولم يلْوِه للغير جاه ومنصب
عليكم بأبوابي فإن أخا النهى ... بأبواب آل المصطفى يتأدب

وقلت :

هي ليلا أم على الشخص غطاء ... أم على الأبصار ياسعدُ غشاء
جلوةٌ في خلوةٍ بل طيّةٌ ... طُلسمت والنشر ما فيه انطواء
رقرقي ياعين دمعاً أحمراً ... اصله ماءٌ ومعناه دماء
واكشفي الرمز الذي ضمن الخبا ... آه كم رمز به ذاك الخباء
تلك ليلا والذي شاكلها ... بطُوى المرآة أبداه الصفاء
أذكري عهد الهوى ياعين إن ... نيط في الدهر ظهور وخفاء
كل شبر من بقاع الارض في ... طيّه من مضمر السر سماء
يفقه العارف معنى نسجها ... واخو الجهل بعينيه عماء

نيطةِ الأشياءُ والمطويُّ في نوعها نشأ ويتلوه فناء
أمِطِ الستر الذي صدَّك عن غاية السر فذا الوهم هباء
وانتهض لله إن كنت فتىً فمعاناةُ بني الدنيا عناء
وتذكَّر طبقات الناس من آدم الأولِ كم راحوا وجاؤوا
واهجر الكون ويمم ربَّه ما لهذا الكون يا خلُّ بقاء
فالذي عاش ولم يرجع له هو والميتُ وإن دام سواء
لا ترى الزائل وهماً باقياً إن غوش الوهم بالمعدوم داء
يخطف الجهل عقولا غلُظت ما لداء الجهل يا هذا دواء
رُح لاهل العلم واحفظ قدرهم وارو عنهم فسنا العلم ثناء
وتحرَّ القوم منهم فعلى سدرةِ العلم بُنَيَّ الحكماء
أترى كل قؤولٍ عالماً؟ كم أناسٍ ضمن علم جُهلاء
أترى الحكمة في غير الذي سار في ما سار فيه الأنبياء؟
كم حكيم شقشقيٍّ هو في صف قومٍ هم بُغاةٌ أغبياء
راح مغلوباً لما في نفسه فهو والراضون عنه سفهاء
إنما الحكمة تؤتى لفتىً فيه من نور النبيين ضياء
يستمد السر من سيدهم وهمُ في طيهم طين وماء
ويراعي الحكم لم يبرح له في طريق الحق للحق اعتناء

هذه آيات نصح أُحكمت   قد يواليها الهداة الاولياء
فاجعلنها لك ورداً إن ترم   زبدة العلم الذي فيه الشفاء

وقلت :

هاتِ الحديثَ عن الحجاز الطيب   وامح القتام بذا الحديث المطرب
وأعد علينا منه أسكرنا به   لا بالمربرب من غزال أخضب
خبرُ الحجاز به اكتفينا في الهوى   من كل مشرق بغيـة أو مغرب
كم قـد ثملنـا فيـه عن ولهٍ ولم   نحفل بخمرٍ بابُليٍّ أصهب
وقلوبنا تعلو وتسفل لوعة   بالوجد شبه الطائر المتقلب
نختال يطرقنا الدلال تعزُّزاً   بفصوله طورَ الهزبر الأغلب
أوجز لنا الاخبار ياراوي الحمى   وأعد رقائقهـا الملاح وأطرب
فلنا بهاتيك الطلولِ مآربُ   عزّت بغير قلوبنـا لم تكتب
اللهَ ياحادي النيـاق أجِـدْ لهـا   نغماتها وارفِق بمن لم يركب
يمشي على القدمين تحسب أنه   من خيل أشجعَ ثائراً في سبسب
قامت به الاشواق حتى غاب عن   إحساسه لم يلتفت لمؤنّب
في مرط دهشٍ مزّقته يد الضنا   غيرَ الحبيب وحقـه لم يطلب
اخذته لوعته الملحّة فانبرى   بالعجز وثاباً كأن لم يتعب

لم يدري ماهو فيه من وهن الوجا	لم يأكلن عن غيبة لم يشرب
عجباً لما أنا فيه ياعَلْوى ومن	عجب العجاب بصف قومي مشربي!
غلغلتُ في درعي العلوم فأصبحت	في ذائب الثوب المرقع تختي
وجمعت من عزّ المزايا ما علا	بفخاره عن همة المتطلب
ولويت وجهي للحبيب ترفُّعاً	عن كل جاه في الوجود ومنصب
وأنا من البيت المشيد بناؤه	بطرائف الشرف الصميم الأنجب
قد رصّعته يدُ القبول بغيبها	بجواهر بسوى الهدى لم تثقب
بيت تكاد الشهب طيّ وصيده	تندس في ذاك التراب الأطيب
من هاشم في آل عدنان ارتقت	شرفاً ذوائبه لقُمّة يعرُب
طابت أوائله وعزّ فخاره	بجناب روح الخلق طه اليثربي
صلى عليه الله ما انبلج الضحى	والليل غلغل في غِلالة غيهب
والآل والاصحاب والاتباع من	انصارُهم خدّام ذاك المذهب

وقلت :

سُق ذي الجمالَ وخلّنا نتباكا	في الجزع للعهد القديم هناكا
يارحب خندف والعيون سواكب	لك طِبْ ثرى حاشايَ لا أنساكا
لي في بقاعك قبل عقد تمائمي	أَربٌ وقلبي مولع بهواكا

تسري في الانفاس يشملها الهوى بجميل حالك ناشراً معناكا
فالسر ملهوف لاجلك هائمٌ ابداً وعيني نورها يرعاكا
فكأنها عمياءُ إلاّ عنك في كل المشاهد لن ترى إلاّكا
قسماً بهاتيك الطلول وإنها حاكت برفعة شأنها الأفلاكا
أنا ما نظمت أقصُ وجداً موهناً نظماً يبزُ لآلئاً لولاكا
يا ظبيَ وجرة والغرام وديعةٌ في الروح ماعرف المحب سواكا
مهلاً بروح منه تنصب رفرفاً من سرها تسري به لعلاكا
طارت اليك وأنت غايةٌ قصدها يا كعبة العشاق ما أبهاكا
لك في مفازات القلوب رقائقٌ وحقائق تستذهل الإدراكا
لم يطو فيها وهي في ملكوته إلاّ معانٍ كلها ذكراكا
طوت الوجودات انمحاقاً عن سوى علياك علّ بنشرها تلقاكا
هل للأحبة من مقام طيب إلاّ المقامَ الرحبِ من معناكا؟
يزهو بمحياك الوجودُ فجلّ من حيّاك في رحموته وحباكا
ورّى الولوهُ بظبي وجرة والذي شهد الحقائق في الجميع رآكا
مولاك أولاك السعادةَ كلها في علمه فاحنن على مولاك
مامر طيب في البرية عابقٌ إلاّ وكان الطيب من ريّاكا

حسبي بذكرك في جميع تقلبي ... دركاً ودِرعاً إن رهبتُ هلاكا

تعطي وتمنع كيف شئت بقوةٍ ... قدسية فالله قد أعطاكا

لك قبل خلق الكون باع طائلٌ ... غمرت عوارف سيبه الأفلاكا

وبرزت بالإعجاز معجزةً على ... مرّ الدهور لكل من ناواكا

يدعوك موثوق الهموم بهمّة ... فيحفه مدد متى ناداكا

ياطلسم الأسرار في قلب العما ... يا روحها سبحان من سوّاكا

وقلت :

ماعرفنا في الحب حسن البيان ... قط لولاك يا شريف المعاني

لست كالبدر أنت أجلى وأعلا ... وحرام ما أنت كالغزلان

منك في هذه البوارز سر ... لأولي السر ظاهر السريان

﴿ تنبيه ﴾

على ماظهر لي بالأرقام والقرائن انه مفقود من هذا الديوان ورقة واحدة اي صفحتان فيها بقية القصيدة التي مرّ مطلعها وأول القصيدة الآتية ولا أعلم إن كان بينها شيء لذا فقد أبقيت الصفحتان بياضاً فمن وجد ماافتقدناه فليثبته بمحله وليتكرم باعلامنا كي ننشره ليُعْلَم. انتهى

محققه ومصحح طبعه

خليليَّ رفقاً بي فإني موله اخو سكرة لم أعرف الدن والكرما
اسير غراماً والغريم بحكمه تعالى على ضعفي وقيدني رغما
أهان فلم أهنأ لهجري برقدة وهيمني حتى لقد أوهن العظما
ورحت أعاني لوعة الصد خائفاً كئيباً وأشكو من تصاريفه الهما
أقول غريم القلب عطفاً على امرء غدا كله من كل جارحة سُقما
وأدرك بلطف القرب عن رحمة فتى جعلت على أجزاء مهجته وسما
وحرّرته رقاً تعذّر عتقه طبعت بحكم الرق في طينه ختما
يناجيك في الظلماء مضنيّ بمشهدٍ طوى الكون طياً ضمن حضرتك العظما
أما وشؤون في الفؤاد قديمةٍ وطائر سر في الهوى أبعد المرمى
وطيب ليالٍ كُنَّ للدهر بهجة بسلمى قضيناهن بالقرب من سلمى
وردنا على تلك المناهل والحمى خصيب وأحرزنا به الشرف الضخما
لنحن على العهد القديم وإن نأت منازل سلمى وانطوى سجفها الأسمى
علت عن إحاطات العيون فأبعدت رُقياً ومدّت للوري الكرمَ الجما
ومن قائل تلك الخيامَ قد انطوت وصار طويل الطَّول من أهلها حُلما
فقلنا اتّئد وانظر بعينٍ حديدة تراها انطوت جسماً وقد نُشرت حكما
ولله في الأحكام سر مؤيد له بالتجلي أخضع العُرب والعُجما

نُورِّي بسلمى والرموز صريحة ... تعالت فلا سلما نريد ولا أسما

أما هو نشر العطر يبدو ونحوه ... بجذّاب زاكي ريحه يصرف الشما

تمر به الريحُ المذاعة لم تطِب ... إذا لم تنل من طيب منشوره سهما

كذلك إن جئنا بسلمى فنصُّنا ... يُفيد بأن الرمز ألبسها الإسما

قضى الحب أن العاشقين وإن علوا ... أسارى ولو أمضي حبيبهم السّلما

فيا دار من نهوى سألناكِ بالهوى ... أعيدي علينا من حكاياته علما

فسر لسان الحال منكِ مترجم ... فصولاً طوالاً تزدري النثر والنظما

نرى البُكم فصحاً حين يبدو نظامها ... وعن دهشةٍ نلقى الفصاح له بُكما

لقد حارت الألباب فيه كأنما ... نسيقُ رموزٍ من طراز العما ثما

له نقص الإقدام من كل شامخ ... يطولُ ونقص الحادثات به تما

وقلت :

أهلاً بنشر هبَّ من حاجرِ ... وطيب ذاك النافح العاطرِ

أتى بأخبار كرام الحمى ... فأفرغ النور على الناظر

أهلاً بذاك النشر من غائبٍ ... أتى وياحيَّاه من حاضر

أفاد قلبي من شذا عطره ... مسرةً فاضت على خاطري

ذكّرني ما كان في المنحنى من حُسن ذاك المشهد الباهر
وكيف كان الحبُّ في روضة منه كظبيٍ ليس بالنافر
وكيف كان النوم من فرحتي لا يهتدي لطرفيَ الساهر
بالله بالله أريحَ الصَّبا هاتِ لنا الأخبار عن حاجر
مضى لنا عهدٌ بأرجائها ومَرَّ يحكي نهزة الطائر
كان ربيعاً مُخصباً بالهوى مجللاً بليله الساتر
مطلسماً بالوصل لمّاعة أكنافه بالقمر الزاهر
والوجدُ ملقاةٌ أساجيفهُ فينا على الوارد والصادر
يا لهفةَ القلب ويانارَه على الزمان الأول الغابر
يومَ وقفنا تحت ستر الرضا والدمع للأشواق كالماطر
ولمعة القرب لنا أشرقت من طلسم الباطن للظاهر
لا عاذلاً نخشى ولا نرتجي لينَ حسن القول من عاذر
حتى طوى نشر زمان اللقا بالحكم أمر الواحدِ الآمر
غبنا كأن الحيَّ لم ينجلي بلطف ذاك الرونق الفاخر
وصارت الألباب في فكرةٍ لأجل ما كان وفي ذاكر
والحِب في منعةِ سلطانه مؤيّدٌ في بيته العامر

غيَّرنا الفقدُ وأودى بنا والدمع كالناظم والناثرِ
وقد صبرنا وجمالُ الرضا في كل آنٍ حِليةُ الصابر
متى نرى البُعد الملحَّ انقضى منفصلاً عن حكمه الجائر ؟
ونلحق الركب فندنوا وإن كنا أسارى عجزنا القاهر
إن المقاديرَ إذا ساعدت ألحَقت العاجزَ بالقادر

وقلت :

لمع الهلالُ ولألأ البدرُ والصبح فجَّ وأشرق الفجرُ
لما بدا وجه الحبيب وقد حيَّا القبولَ وأقبل النصر
أهلاً بذاك الوجه حين بدا فلأجله قد يُبذلُ العمر
هو سر هذا الخلق نكتته ولربنا في خلقه سر
ما للمحب اذا بدا علناً إن لم يمت في شرعنا عذر
متنابه والوجد هيَّمنا وطغى على ألبابنا الفكر
وجلا لنا بالبشر مظهرُه فأعاد حكم حياتنا البشر
هو ذا الحبيب ونحن شيعتُه أبداً وفي هذا لنا الفخر
البَر مبسوطٌ بساحته وبمنطوى أطرافها البحر

والدين والدنيا بسُدَّته | والعِلم والاحسانُ والبِرُّ
قسماً بعز جنابه وبما | أبداه من آياته الأمر
وبصدره كنز العلوم وما | أجراه فينا ذلك الصدر
أنا عبده الفاني به أبداً | إن عشت أو إن ضمني القبرُ
لي فيه سرٌ لا يحيط به | علماً بنيّ الياسُ والخَضِرُ
وحقيقتي في حبه طُبعت | فبه تُرابي كلُّه تِبر
ويطيب لي قولي بسيرته | ويلذُّ فيه النظم والنثر
فبديع إنشادي به جُمَلٌ | إي والغرام كأنها سِحر
منظومةٌ تزهو قلائدُها | وعقودُها في سلكها دُرٌّ
طيٌّ الغرام ونشره صفتي | فيه ونِعمَ الطي والنشر
يا من له الألباب طائرة | والطير يجمع شعثه الوكر
منك انجلت فلذُ العقول فما | إلاّك فيها الأصلُ والسر
والمرسلون وأنت سيدهم | فيهم لك الإجلال والصدر
يا عزم من كلت عزائمه | يا كنز من قد مسَّه الفقر
صلى عليك الله ما لمعت | شمسٌ وشقّ طوى الدجى بدر
والآل والأصحاب سادتنا | لا سيما من أرضهم بدر

وقلت :

لي في سماوات المعارف كوكب ... وبقفر فيفاء اللطائف موكب

وأعز من كل المظاهر مظهر ... وألذُّ من كل المشارب مشرب

فأبي الرفاعيُّ الحسينيُّ الذي ... من بأسه الأُسد الجريئة ترهب

وأبي لأُمي العارف الجيليُّ من ... هو باز مجدٍ في الطريقة أشهب

والمرتضى الكرار جدي من الى ... أبناءه آباه قومي تُنسب

بيت تكاد الشهب تنظم في ثرى ... عتباته وعلى عُلاه تحسب

من كل قرم ابيض ذي همة ... يهتز منها بالخوارق أحدب

يُعطي ويمنع بالغيوب وإنه ... لله لا لحظوظ نفس يغضب

ولقد ورثتُ القوم أيَّ وراثة ... عن شأوهم وفخارهم لا تحجب

فمعارفي تبدي رقائق حكمة ... أذيالها فوق المجرَّة تسحب

وعوارفي تجري بفيض محمدٍ ... وبها انابيب الولاية تسكب

رام الحسود بنا بُنيَّ تشبُّهاً ... عثر الحسود يقول لكن يكذب

نحن الذين ترقرقت أسرارُنا ... وطوت بها اللبن البتول وزينب

شرفٌ يقر له الجحود ونجدةٌ ... من غامض الطمس المطلسم تجذب

وحقيقةٌ تُجلى بشمس لم تزل ... في هام أبراج العلى تتقلب

عوِّل علينا بعد ربك مُوقناً … إن ناض خطب أو تلجلج مُتعِب

واضرع الى الله الكريم بحزبنا … وابشر فربك للمهمة يذهب

فينا أقام الله نكتة سره … أبداً بسابق فضله لا تسلب

من رامنا بالسوء يُشبعه القضا … محواً كما بالنعل تمحى العقرب

ويذوق مُرَّ العيش لم يهنأ له … وقتٌ ورائقُ كأسه لايعذب

فوديعة لي في الغيوب مقالة … قد قالها في العارفين مهذب

(أفلت شموس الأولين وشمسُنا … أبداً على فلك العُلى لا تغرب)[1]

جلت النبوةُ في الولاية كوكباً … وأنا بحمد الله ذاك الكوكب

وقلت :

نهزنا إلى الصدرين بيض النجائب … فشمنا بأرض الحي كلَّ العجائبِ

ونلنا فيوض الغيب من قلب أحمدٍ … أبي العلمين الغوث بحر المواهب

سليل الرسول الطُّهر من آل هاشم … رفيع المباني في لؤيِّ بن غالب

بدت خارقات القدس من كل وجهة … ولاحت لنا الانوارُ من كل جانب

قرأنا سطوراً من رموزٍ خفيةٍ … تصان بجفر السابقين الأطايب

أُميط حجاب الطمس عنها فاشرقت … لنا بنظامٍ حاضر ضمن غائب

فهمنا من الطي الخفي ظهورنا … بهذا الطريق الحق بين العصائب

(١) هذا البيت لسيدي القطب الجليل الغوث السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه اعتبر الناظم أنه هو المعنيُّ بذلك وقد صرح به في كتبه في اكثر من مكان واحد .

ستبدو لنا الاسرار زُهراً وتنجلي طريقتنا في شرقنا والمغـــارب

ويقدحُ مسمومُ الزناد بحاسدٍ وتلهب نيران العنـــاد بكاذب

يلوح لنا في أوسط الناس كوكب له الرتبة القعساء فوق الكواكب

فيجلو بتمكين المعـاني جليـــة وَيُبْرز في الشهباء شهب المناقب

ويطلع في عليا فروق من العلى نجوماً بها رجم الجحود الموارب

ويملأ أرض الشام من نشر ذكرنا وَيُدْلي إلى ارض العراق بساكب

تسح أياديه وآثار بره الى ارضها الفيحاء سح السحائب

ويروي لنا الراوي من نص علمنا ببغداد منظوم النجوم الثواقب

وفي البصرة الغراء تلمع شمسُه محكّمة الإشراق في آل طالب

وإنَّ أناساً في الشآم وغيرهـــا رأوا نورنا لكن كلمحة عـاتب

ولو بلغـوا بالفهم اسرار حالنـا لساروا الينـــا لا بجمر الجنائب

يعم دمشقاً نورنـا بعـد عتمـة ويشرق في ارجاء تلك الجوانب

ويلوي الى ارض الحجاز فينطوي بنشر ضياء الطُهر من غير حاجب

ويعلو الى قفر المغارب مُطْلِعاً عجـــائب سر لا بثورة نادب

بلطفٍ إلهيٍ وعلمٍ مؤيَـــدٍ وحكم به التصريفُ ضربة لازب

وفي اليمن الأقصى الى ارض يَفْرُس وللهند من أطراف تلك السباسب

وفي كل حيٍّ شاسع ينجلي لنا صباحٌ على أفلاك زُهر المراتب
وفي سائر الأعجام يُعرف شأننا وتبدو معانينا بكل الأعارب
ويجهلنا قوم ونحن عتادهُم وينظرنا قوم بعين مراقب
جلائل أحوال يُمد شراعها بنار التجلي لا بنار الحباحب
يد كتبت ما أحكم الله في العمى وذلك سرٌّ لا يذاع لكاتب
ومعنى قديم في الحوادث قد بدا فلاح لداني قومنا والمجانب
ألا يارسول الغيب حقق نظام ما سبرتَ وبوّبه بأسنى المطالب
ودعه كتاباً في فصولٍ رقيقةٍ الى الأقرباء الزُّهرْ بل للأجانب
وأوضح لهم حِكَمَ الغيوب مُنمقاً لأفهامهم آيات تلك الرغائب
مطاف قلوب في رفارف كعبةٍ سماويةٍ منها بلوغ المآرب
يبيح علوماً من أفادته سرّها سما بيد المولى لأعلى المناصب
لها مددٌ من حضرة الله واضحٌ وساحة قدسٍ رصّعت بالغرائب
لقد أعرضت إلا عن الله لم تُمِحْ بهمتها طرفاً لصمّ الكتائب
منزّهة عن كل قصد سوى الهدى على إثر طه لُب روح الحبائب
تعالت عن الدنيا بزهدٍ ولم تمل الى وهم مغلوب يضج وغالب
تقوم بذكرٍ واضحِ السر بيّنٍ وحالٍ إلهيٍّ الى الله جاذب

مُقرَّبةٌ من نهج كل مؤيَّدٍ مُبعَدةٌ عن عتب كل معاتب

ولم تنكشف أسرارها وكنوزُها بغوصة نقَّادٍ وفكرة حاسب

حباها رسول الله طه لآله ففاضت لهم بالمرسلات السواكب

طوى لهم الأسرار فيها فأصبحت بوُرَّاثهم مكنوزةً أو بنائب

وإني كما شاء ربي بصفهم أمينٌ على أحكام تلك المذاهب

من الخُلَّص الورَّاث نائب أمة حماهم لعمري ملجأ في النوائب

فلي موكب يسمو المواكبَ رونقاً ولي مشرب مازال أهنى المشارب

رغبتُ عن الدنيا ورحت بهمةٍ تميل عن الأخرى عِنانِ المطالب

وأيَّدني ربي بعزم ونجدة إلهية تمحو قتام المتاعب

يخاطبني ربي بسر نبيه فأفعل ما يُلقي إليَّ مخاطبي

وتشملني الألطاف في كل لحظة فتعلو بإتحاف الكريم مراتبي

لإن شاركتني في المناقب عُصبةٌ فما شاركتني باختصاص المواهب

وقلت :

شمسُ القبول طلعت والرَّجل للحب سعت

والعينُ نصراً نظرت والأُذُنُ الفتحَ وعت

فالخيرُ ما قد شهدت   والسعدُ ما قد سمعت

والنفسُ حين اتَّضعت   الى المعالي ارتفعت

لله ما قد فرَّقت   لله ما قد جمعت

عن البرايا أزمعت   زهداً ولله دعت

وبالإله اتصلت   وعن سواه انقطعت

بزهدها مُذ قعدت   لربها قد أسرعت

قد طلبته وحدَه   وكل شيء ودَّعت

كم ذكَرَته خشيةً   وكم بإحسانٍ دعت

ولقبول قصدها   بالمصطفى تشفَّعت

فذهبت راضيةً   وبالقبول رجعت

وللكريم خشعت   بشكرها وخضعت

وقلت :

بالله يا برق الحمى   أعد علينا البارقة

لنجتلي من الهوى   وحِكْمِه حقائقه

فكم طوى الهوى الى   أربابه رقائقه

بنفحة ونسمة   وشمَّة وشارقة

وكم فتى قطّع عن إشارةٍ علائقه

بدمعةٍ فيّاضةٍ وذاتِ قلبٍ خافقه

للسر في قلب المحـ ب عن بروزٍ طارقة

يكنز فيه نيّةً من الغرام صادقة

وهمةً بعزمها قويةً وواثقة

طويلةً عريضةً فائقةً ورائقة

مجهدةً بنوعها لكل خير سائقة

كؤوسها طيبة بالمكرمات رائقة

وألسُن القوم لها بكل مدحٍ ناطقة

عناية الله بما أمضت لعمري سابقة

والمكرمات بعدها طول الزمان لاحقة

وقلت :

سِرْ بالهمم على القدمْ

الى الجنا ب المحترم

وقف هنا ك والتزم

ركن المقا م الملتزَم
ولا تمِل عن الحرم
وابعث دمو عاً كالديم
فالبرق من نحوِ إضَم
ومن فجا ج ذي سلَمَ
يبعث للـ مضنى الألم
إذا تنا ءى وانفصم
وإن دنا من العَلَمْ
راح بأم نِ ونِعَم
كذاك في لوحِ القِدَم
خَط من الـ غيب القلم
فارقب إشا رات القَدَم
واربض على بأب الكرم

وقلت :

على الله ما حمّلت سري على الله		على الله ما أعطيت جهري على الله
على الله في كل الشؤون جميعها		على الله في الاولى والاخرى على الله

وقلت :

أقسمُ بالله ومن أقسما		بالله للحق الصريح انتمى
أنّ رسولَ اللهِ في قبره		حيٌّ يجيب المرءَ إن سلّما
ويُسعفُ العاني ويولي الرضا		ويُكرم الجار ويحمي الحمى
وآلُهُ وصحبه بعده		قاموا بآفاق الهدى أنجما
وشيّدوا الدين وقد أحكموا		بنور طه كل ما أحكما
وتابِعوهم تبِعوا إثرهم		فجددوا الدين بعزم سما
خير القرون الزُّهر من فضلُهم		عمَّ بحق كلَّ من أسلما
وبعدهم جاه الرفاعيُّ من		آل عليٍّ علَماً عيلما
مجدّد الوقتَ بارشاده		وشيخ مَنْ تحت أديم السما
لاثمُ كف المصطفى جدّهِ		شمسِ الهدى في طي ليل العما
صلى عليه الله ما كوكب		لاح وإعظاماً له سلّما

وقلت :

أمط لنا الحجابا ... إنّ الفؤاد ذابا

واجعل لنا حضوراً ... لنجتلي غيابا

ورقرق المعاني ... وأوضح الخطابا

وقد طوى التدلي ... فاقرأ لنا الكتابا

وقم بنا ذهاباً ... وانهض بنا إيابا

ثم أدر علينا ... من فضلك الشرابا

فمنك يا حبيبي ... كأس القبول طابا

وإن ظهرتَ تُجلى ... يامن علا جنابا

أعط الحجاب طياً ... ومزّق النّقابا

هجرك واعنائي ... قد غزّ بي حِرابا

فإن منت آناً ... لا تُصدر العتابا

شكوى المحب ذنب ... منه الولوه تابا

فافتح لنا حناناً ... الى القبول باباً

فالعبد صار شيئاً ... لم يطقِ الثيابا

متى حضرتَ وجداً ... من الهيام غابا

لم يبتغي بآنٍ سلما ولا الربابا
فاجعل له مثاباً وسهّل الحسابا
يا من اليه سيري إن ودّ أو أثابا
حسبيَ منك قربٌ قد أخضع الرقابا
عطفاً على فؤادٍ أشبعته التهابا
ورحمة بعبدٍ الى علاك آبا
نعظمه بوهنٍ والرأس منه شابا
والطف بدمع عينٍ له جرى سحابا
وَصِلْه بَعْدَ بُعْدٍ وقل له صوابا
فإنه عُبَيْدٌ متى دُعي أجابا

وقلت :

جاءت من الخِلِ الكريم بشارة حلّت من الود القديم فنونا
أهدت الى الحظ الضليع سعادة تبقى وسرّت قلبيَ المحزونا
ولقد غدوت قبيل أن هي أقبلت فيما يعاركني أظنُّ ظنونا
أمليت من فكري فصول دفاتر وبنيت من زَبَدِ الظنون حصونا

حتى بدا نور البشارة مُشرقاً ... يجلي وصار السعد فيه مصونا
عجب الحسود فكان في أوهامه ... وهن العناء بزعمه مغبونا
يا جاهلاً طُرُقَ الغيوب مُعانداً ... ومضى بسيّءِ حقده مفتونا
في الغيب يوسف كان ذا عرشٍ عزيزاً ... والغبيّ يظنه مسجونا
سبحان ربي كم برمشة طارفٍ ... بعجيب ألطافٍ أقرّ عيونا
وأقام في السر الحزين مسرةً ... وقضى عن العاني العديم ديونا
وطوى بنشر الغيب للراجين في ... طيّ التراب الجوهر المكنونا

وقلت :

ياقلب رُمت من الحبيب مسرّةً ... وعراك من ضيق المقام سكون
لاتيأسن في مطلبٍ فلربما ... كرماً يقول الله كن فيكون

وقلت :

قرأنا رقيم الغيب في حضرة الرضا ... فلاح لنا نور القبول من السطر
متى مادها خطب وحرنا لكشفه ... أتتنا جنود النصر من حيث لا ندري

وقلت :

سلام على أيام سلمى وإنها	سلام وفي دار السلام ربيع
يضوع بها مسك الغنايات طيباً	ويحي بها عبأ القلي ويضيع
عصينا الهوى فيها ورحنا مع الهوى	لسلمى بأحكام الغرام نطيع
فما كان منا حين يبدو جلالها	من الخدر إلا ذاهل ووقيع
ننوح لها بعد استتار جمالها	كما ناح من هم الفطام رضيع
وليس لنا يوماً لسلمى وقد نأت	سوى الذل منا والخضوع شفيع
مشينا ولكن للبريات سيرنا	ثقيل ؛ وأما نحوها فسريع

وقلت :

أهلاً بزائرٍ أتى	ليلاً كأنه القمر
خفنا وقلنا ليته	عن أعين الناس استتر
وما عرفنا أنه	بالنور يدهش البصر
أهلاً به ومرحباً	جاء وقد راح الكدر
وافا وطاب وقتنا	بأنسه لما حضر
وارتفعت أقدارنا	وكل شيءٍ بقدر

جاء وهيبة له — فلم تحدّق النظر

مرّ كما سارية — مرّ به صوت عُمَر

والوقت كان رائقاً — لاغَيْر بل ولا غِيَر

لكننا لعزّه — من بأسه على حذر

فأفرغ الأمن بنا — ووافق الخُبْرُ الخَبَر

وقلت :

عافت رُبا نجدٍ وفرّت همتي — تبغي بمجهد سيرها بغداذا

وصلت لجانب كرخها والوجد قد — ترك الفؤاد من الهُيام جُذاذا

ماسارت الأقدام ذارعة الفضا — إلا وأرض الكرخ قلبي حاذا

عذراه في قلب على أطرافه — رَصّت أساليب الهوى أفلاذا

لم ينقلب عمن احبّ وإنه — مُترفِّع عن قول ذاك وهذا

وقلت :

جيش الغرام مُهجتي يغزو — ولسُمره بسوادها غَـــزُ

من أين لي من حرب صائله — حصنٌ يقيني الطّعنَ أو حرز

ياسائلي رمزاً ولستُ بمن   يجلى له في حاله الرمز
لم يسمعن مني اذا ذكرت   أحباب قلبي في الرُّبى ركز
قالوا يُذلُّون المحب لهم   قلت المحبـــة ذلها عِزُّ
والعشق قد يعلو الوضيع به   والْحُب سرٌّ فقره كنز
جسمي بهذا الطِّمْرِ مبتهجٌ   لم يستمِله الخزُّ والـــبز

وقلت :

يا بدر حسبك أشرق الفجر   وانشقَّ عن جسم الدُّجا الستر
ليلي انقضى والعين ساهرة   والقلب قد اضنى بـه الهجر
إرفق بطرفٍ لم يذق وسَناً   يا من اليك النهيُ والأمر

وقلت :

يا مكثر الصد مضى ما مضى   أما انقضت أيَّامه وانقضى
أما كفى الهجر وآلامـه   إلى متى ترمقني معرضا
ومهجتي الحرَّاء والهفـا   كأنها تحمل جمر الغضا

أثْبُتُ للهجر ولكنني قد ضاق بي ياحِبّ رحب الفضا
بحق عينيك ودين الهوى يا مُحرق العشاق جُد بالرضا

وقلت :

بدت لنا خيامكم ونُشرت أعلامكم
قمنا وقبّلنا ثرى تدوسه أقدامكم
قصدُ سلاطين الحمى وحقكم إنعامكم
يدور في صفوفهم معطراً مُدامكم
وكل علم عندهم مصدره إلْهامكم
فسكرهم بيانكم وسرهم كلامكم
وذكركم حياتهم فلا انقضت أيّامكم
بعشقكم تولهوا وهزّهم غرامكم
هلاّ بقربهم قضت إذ رسمت أقلامكم
فإنكم ساداتهم وإنهم خدّامكم

وقلت :

لكم يا آل سيد كل هادي ... غرامٌ مستقر في الفؤادِ
وسر لا تغيّره الليالي ... قديمٌ صين في صدق الوداد
أأنساكم وفي مطويّ كوني ... عليَّ لكم وحقكمُ أيادي
فحاشا أن أرى ضيماً وإني ... بكم ياعترة الهادي اعتقادي
وبعد الله يا أبناء طه ... عليكم في المهمات اعتمادي
أناديكم ولم أقصد سواكم ... ولو هام الجهول بكل وادي
ولستُ أخاف في حشر وأنتم ... غداً سُفُن النجاة إلى العباد

وقلت :

حدا لنا الحادي بكم ... وهزنا بذكركم
طبنا وغبنا في الهوى ... لاجلكم وحقكم
إنا دعوناكم ولم ... نعبأ بشأن غيركم
ياروح كل عاشق ... وعارف بقدركم
لا تحرمونا نفحة ... تعمنا من فضلكم

فقد طما إلى السما بالفضل موج بحركم

ومثلنا مدا المدا يبغي الندامن مثلكم

لما جلوتم أشرقت قيعاننا بفجركم

ومذ خلوتم خفقت قلوبنا بسركم

كم عطّرت أرجاؤنا بلطف طيب نشركم

وانبلجت أرواحنا بطيكم ونشركم

وكم سكرنا ولهاً بشمٍ كأس خمركم

ببابكم قلوبنا ولم تَلُذْ إلاّ بكم

يَنشق ريح يوسف يعقوبنا من خدركم

فآمنوا كرماً بحقكم من هجركم

وقلت :

ناجتكموا الأسرار من طيِّها يا روح أهل الوجد تبغي الرضا

فإن تكن عن غفلة أذنبت قولوا لها عفواً مضى ما مضى

وقربوها رحمة إنها باتت على لهّاب جمر الغضا

وقلت :

سر نحوَ واسط للصدير الأخضر ... في الحي وارتعْ بالمناخ الأزهر
واضرب خيامك حول أمّ عبيدةٍ ... دار العناية والنوال الأوفر
دارٌ بها الأسدُ الغيور المرتجى ... إن جار باغٍ أو تجاوز مجتري
شيخي الذي مُدَّت له يدُ جده ... في محضر أعظم به من محضر
خرجت من القبر الشريف وأشرقت ... بجلالة دهشت عقول الحضَّر
هو ندبة اللهفان سلطان الحمى ... سيف الوحا فلك الفخار الأشهر
بحر العوارف والمعارف كنزها ... شيخ التواضع مُرغم المتكبِّر
ذخري ابو العلمين شبل المرتضى ... أسد الرجال الفحل ساقي الكوثر
مولاي احمد واحد السادات من ... خرقت خوارقه فؤاد المنكر
تبدو على مرّ الدهور وإنها ... لا شك جارية لوقت المحشر
تلك الخوارق في صنوف الاوليا ... ء وحقّه من غيره لم تصدر
لولاه فيمن يجحدون محمداً ... سلطان حجة دينه لم يُبصر
يُدعى ونيران الغضا لهابة ... فكأنها بُليت بسيل ممطر
والسيف لم يقطع وتحسب أنه ... ينهزُ عن غصنٍ لطيف مثمر
والسّم كالماء الزلال وكأسه ... يفترُ عن مسك الختام الاذفر

هي خارقات في الورى سيارة والشمس حين طلوعها لم تُنكر

لم يندبنه بصدق قلبٍ خائفٌ وله بسرعـــة بارقٍ لم يحضر

سبحان من أعطاه طولاً شامخاً نسجَ انكساراً تحت عزٌ المظهر

ومن المواهب من لسدته انتمى بمزالق صدّامة لم يعـــثر

لازال رضوان الإلـه يعمهُ بشذا العنايات الشريف الأعطر

يسقي له قبراً ملائكة العُــلى تغشاه بين مهلّل ومكبر

وقلت :

الشوق أقلقني وقد بَعُد الأمدْ أوّاه من طول التنائي والمُددَ

قلبٌ يقلّبه الغرام على الغضـــا لهفاً لمن حاذوا خيام بني أسد

سارت لهم زُهر القفول ولم أكن منهم ولُبُّ القلب بالوجد اتّقد

ياما أحـيلى يوم ثارت عيسُهُم تبغي البطاحَ وصار حاديها المدد

طارت تريد زيارة الغوث الذي رفعته فوق الثابتـات أجلُّ يد

شيخ الوجود المنهل المورود مصـ باحُ السعود ابن الرفاعي الأسد

شـــبل النبي فتى علي في بني الـ سبط الزكي حُسينهم عالي السند

أدعوه وهو باذن رب العرش لم يبرح مغيثاً مَنْ لسُــدته استند

يا تاج هام الأولياء وشيخهم ... يامن عليه لواء حفلتها انعقد
السيف يُثلم عند ذكرك هيبة ... والنار كم بالسر لاهبها خمد
وبلثم راحة جَدك الهادي انجلى ... لك فخر مجد لا يضاهيه أحَدٌ
فبفضل جَدك قم بجِدك واكفني ... همّ الزمان وحقد أصحاب الحسد
ياشمس أهل الله ياغوث الورى ... يامن عليه بذي الطريقة يُعتمد
ياوارثاً شرف الأئمة من بني الـ ... طهر البتول ويافتاها المعتقد
رواس مطبخك الفسيح لك انتمى ... يرجو نداك فهمّه أضنى الجسد
شيخ يكاد يطيح تحت ثيابه ... والعزم أقعده وقد خان الجَلَد
فانظر اليه بنظرة نبوية ... زهراء كم بالله حلّت من عُقد
وعليك رضوان الإله مُعطّراً ... يسقي ثراك بسحبه أبد الأبد
وشرائف الصلوات تُهدى للذي ... اتّزر النبوة حيث آدمُ في الزبَد
ماعطّر الأسماع ذكر علاه أو ... ما وافدٌ لحمى مدينته وفد
أو ما دعا الباري اخو بالٍ وما ... عبدٌ بباب الله منكسراً سجد

وقلت :

راح يدعو من حضرة الغيب داعي ... لطريق الهدى وخير المساعي
لطريق الغوث الرفاعيْ ذخري ... سيدِ الأولياء بالإجماع

لم يخف صدمة الخُطوب بآنٍ   من يكن شيخه الإمامُ الرفاعي

وقلت :

يا من اليكم أسيرُ   لكم فؤادي أسيرُ
قد طار سري إليكم   ومثلُ سري يطير
أقلامكم في فؤادي   لها لعمري صرير
تشغَله عن سواكم   مهما لَوَتْه أُمور
يا محور القلب مني   دهراً عليكم يدور
متى خطرتم عليه   يُفاضُ فيه السرور
قلبٌ بكم مستنير   مني وطرفٌ قرير
ومُذملكت هواكم   سراً فملكي كبير
فالجيشُ ليس بشيءٍ   أرومه والسَّرير
أنتم سرير فؤادي   وجيشه والأمير
عشقتكم قبل كوني   وقبل يُجلى الظهور
فالسر سر قديمٌ   والشأن شأن خطير

بكم جميع البرايا في مشهد العبدِ[1] نور

ومن يوالي سواكم ففي الغيوب حقير

منكم لكل مُحبٍّ على الزمان نصير

وعنكمُ الحق يُروى يدري بذاك الخبير

وكل بِرٍّ وخيرٍ الى حماكم يصير

يُثيرني الشوقُ طوراً لبابكم فأطيرُ

وغير نقد[2] هواكم هو المتاع الغرور

كم مرة جاء منكم لسر روحي البشير

فغبتُ مُذ جاء عني فقدٌ إذن وحضور

يامن لكم كلُّ كلي عُذراً فباعي قصير

مالي سوى صدق حُبي والصدقُ كنز وفير

طمري لعمري رَثٌّ وجزءُ كلي صغير

لادرهم ضمن جيبي ولا عليَّ حرير

---

(١) في برقمة البلبل بدلاً من العبد . العين . وهنا ابلغ وأجمل وأعظم وقع لإظهار العبودية التي هيَ اشرف صفات العبد .

(٢) في برقمة البلبل . وعند فقد هواكم . الخ ففي ذوقي ما أثبت هنا أبلغ لأن ما في البرقمة يُفيد توقّع الفقدان ،وهنا لا

ولا حوالَيَّ رهطٌ　　بالاحتشام يدور
ولا غطائيَ مسحٌ　　ولا وِطائي حصير
فانٍ ومن كل شيءٍ　　سوى هواكم فقير
أغارُ مني عليكم　　إن المحبَّ غيور

وقلت :

أشرف الحِب على أحبابه　　مُذْ كان بالتدلي الأرفعِ
فرأوا من نوره طوراً على　　غير أرباب الهوى لم يلمع
خشعوا لما تجلَّى هيبةً　　ليس بالعاشق من لم يخشع
وبكوا من أعينٍ هطَّالةٍ　　بعيونٍ يالذاك المدمع
ودخيلُ الحُب في رُكبانهم　　ساقطٌ ينظر مالم يسمع
كذَّبت دعواه آيات الهوى　　يوم قام القوم ضمن المخدع
مزجوا الدمع دماءً حينما　　فضح الدمع ضمير المدَّعي

وقلت :

من احمد القوم وسلطانهم　　يُستمنح الفيض الأتم الأعم
شيخ رجال الله أهل الوحا　　سيد غرّ القوم بحر الكرم

شبل حسين عين أبنائه ... الجامع الفرد الرصين القدم

مالاذ في أعتابه لائذ ... إلاّ وحفّته صنوف النّعم

خطّت يد القدرة في لوحها ... أن الرفاعيّ رفيع الهمم

وقلت :

لعب الغرام بكلنا ألوانا ... لما ذكرنا والهيام لوانا

طرقت معاني الحب رحب قلوبنا ... وجلالهُ في سرنا ناجانا

قد حرّكتنا فيه داعية الهوى ... وكذا الهواء يُحرك الأغصانا

لامَ الجُويهلُ ما درى لحجابه ... فيمن ذكرنا ما طوى معنانا

مِتنا بطور الوجد عن شغف به ... وجمالُ طالع لطفه أحيانا

وأقام فينا من حقائق حبّه ... في كل جارحة اليه لسانا

ذكَرته منا مجملاتُ وجودنا ... وجلت لأرباب الفهوم بيانا

قمنا تنوب نبيّه بحقائقٍ ... بسطت لأحكام الهدى ميدانا

نُبنا النبي بحاله وبعلمه ... وعلى هُداه سرت قفول هدانا

ولنحن من آل الوصي عصابةٌ ... ما خاب من بالصدق أمَّ حِمانا

من لُب أفلاذ البتول تسلسلت ... أفرادنا في غيبهم أعيانا

شَمِل التواضع والتَّمسكن طورُنا — واللهُ كل المكرمات حبانا

حار الحسود بنا فلم يجذب بنا — لِنُحطَّ إلا ربُّنا أعلانا

ما ثَم بابٌ في الوجود جميعهِ — لجناب تاج المرسلين سوانا

نفحت يدُ المختار سر قلوبنا — وابنُ الرفاعيّ الإمام سقانا

وجرت لنا منه الحقائق حينما — معناه في طيّ السجوف دعانا

قل للحسود تعبت فينا فانقلب — بالذل في اطوارنا حيرانا

فلنحنُ جندُ الله آل نبيه — صِرنا لدولة علمه تبيانا

شِدنا دواوين النيابة عنه في — صفف الوجودِ وربُّنا اعطانا

وقلت :

أعتابك البيض هامات البدور علت — وشمسُ بابك غلغال الظلام جلت

وعن أياديك كل الخارقات وكـ — ـل المكرمات بإسناد علاً نقلت

وإن همَّتك القعساء يا شرف الـ — أكوانِ في العالم العُلْوي قد فعلت

مفاخر المرسلين الزُّهرِ دولتُها — بفخرك الأكمل الوضاح قد كملت

والأولياءُ رجال الكونِ سادتُه — لله من بابك المأمون قد وصلت

الله كم شربة من كأس فضلك قد — أحيت قلوباً وطابت مشرباً وحلت

وكم أويقات قرب من فيوضك عن — طوارق الغير لما إن منت خلت

منحت أهل الهدى روح الحياة وبل — يداك أغرقت الدنيا بما بذلت

مدّت اياديك في الأكوان جارية — نعم الأيادي التي كل الورى شملت

رفقاً بروح الى علياك طائرة — وعن رحابك لا والله ما عدلت

ظامت نفسي بميلي للهوى فهوى — عزمي وروحي بأحكام الهوى عدلت

لذاك لما علت في الحب منزلتي — تركت طائفة بالغي قد عذلت

ورحت بالحب في معناي مبتهجاً — روحي اعتلت ودموعي لوعة نزلت

رحماه من مهجة نار الولوع صلت — ومقلة بملح الغيث قد هطلت

خفت موازين حسادي لخستهم — وإن أعمال صدقي في الهوى ثقلت

روحي رأتك الى الرحمن واسطة — وبالتوكل في ذاك الحمى اتصلت

حاشا تساء بردّ في تصاعدها — روحي على الله في أطوارها اتكلت

وقلت :

بمحمد شمس الرسالة تلمع — وبـه براهين النبوّة تسطع

وإليه زهر الأنبياء وإن علت — في كل أمر في القيامـة ترجع

كشفوا السجوف بنوره في طيّهم — هو شمسهم هو قطبهم والمطلع

هو سر أمر الله في أكوانه		يصل الحبال كما يشاءُ ويقطعُ
ولنا النيابةُ عنه في طي الخفا		نُعطي النوال من الغيوب ونمنع
ونُفيض فيض الله في ملكوته		ونفرّق الجمع المصون ونجمع
ومتى رفعنا بالدعاء اكفّنا		يعطي المهيمن ما نريد ويسمع

وقلت :

من طور قلبي ناجاني		سري وطوري دعاني
لحُب سلطان الأقطاب		شيخي الرفاعي الرباني

* * *

معشوقُ اهل الأسرار		ونورُ عين الكرّار
محبوب طه المختار		نائبهُ في الأكوان

* * *

جاء بخرق العاداتِ		في محوه والإثبات
ساد صدور السادات		بعلمه والعرفان

* * *

شُقّت له تلك الحُجرة		جهراً وأحيته النظره
فبَايَعتْه في الحضرة		شُمُّ الرجال الأعيان

* * *

وكم بهم من ذي ظاهر وباطنٍ عالٍ عامر
كالزعفرانيّ الطاهر والمنبجي والجيلاني

* * *

هذا الامامُ المؤيد ذو الهمة العُظمى أحمد
من حفّه من مدّ اليدْ نورُ النبي العدناني

* * *

إمام اهل الطريق وروح اهل التحقيق
وافا بعهدٍ وثيقٍ عن جدّه للخلانِ

* * *

سلوكه بابُ النفعِ بكل فرقٍ أو جمع
طريقهُ عينُ الشرعِ وعينُ حكم القرآنِ

* * *

مجدُ ببرهانٍ حافل قامت عليه الدلائل
ماضره جحدُ الجاهل وزورُ ربّ البهتانِ

وقلت :

سر الهوى نا جاني وحاله دعاني
لحضرة الرفاعي السيد الربّاني

* * *

شيخ شيوخ الأمّة والغوثُ في الملمة
سلالةُ الأئمة وبَضعة العدناني

٭ ٭ ٭

ربُّ اليد البيضاءِ والهمة القعساءِ
من حضرة الأسماءِ قد حُفَّ بالبرهانِ

٭ ٭ ٭

أتباعه الأنجابُ أشياعُه الأحبابُ
خُدّامه الأقطابُ في سدرة العرفانِ

٭ ٭ ٭

علت له الراياتُ وجلّت الآيات
وكم له عاداتُ بالغوث للّهفانِ

٭ ٭ ٭

اللهُ قد أعطاهُ وقد حمى حِماهُ
وصان من ناداهُ بعونه الرحماني

٭ ٭ ٭

مواهب الكريم بحكمها القديمِ
خصّته بالتكريم والفضل والإحسان

٭ ٭ ٭

هذا ابن طه الهادي محمد الآبادي
صلى عليه الهادي وآله الأعيان

وقلت :

تمسك بمولانا الرفاعيّ خالصاً ورُحْ بأمان الله فالله أعطاهُ
جرت عادة الرحمان فيمن أحبّه يُغاث ولا يخزيه في الدهر مولاه

وقلت :

لكل شيء باطنٌ وظاهر ونمطُ حالٍ خربٌ وعامرُ
أبدعها بعلمه مُبدعها وهو لعمري مُظْهِر وساتر
قد ذهب القومُ به مذاهبا منه لهم بحكمه مظاهر
تكلموا كلٌّ على مقداره وللجميع في الهوى سرائر
قد ذكروا الخمر وإن خمرهم حقائقٌ تشربها البصائر
خمر السّوى وخمرُ سر ذوقهم زوجانِ ماءٌ نجسٌ وطاهر
وذكروا الظبيَ وذاك قصدُهم نوعانِ قاما ثابتٌ ونافر

كلمة يلوي بها عن حكمها — من هو للزعم القبيح طائر

سرٌ محبّة الإلـه باطنٌ — في أهله والنور منـه ظاهر

ترى المحب يا وليُّ عاجزاً — وهو باسعاف المعين قادر

نوعُ المحبة الذي يُضمره — تبهج من لألائه الضمائر

يقومُ فرداً لا نصير حوله — والله للفرد الوحيد ناصر

لله من أهل القلوب فتيةٌ — لهم على هام العُلى مغاخر

قد أخلصوا خاطرَهم لسيدٍ — يعلم ما تهجِسُه الخواطر

فالقلب منهم خافقٌ وساكن — واللب منهم غائب وحاضر

يطيب فيهم كل قلب طيّبٍ — تزهوا بهم في الأُمم المحاضر

تعلو بهم رُتبة من أحبهّم — تشرق نوراً بهمُ الحظائر

دع عنك يامحب قصدَ غيرهم — ولو علت من شوطه الظواهر

واذهب إلى الله بإثر طعنهم — فكم لهم بحبه مآثر

فهم لمن أحبَّهم وحقَّهم — كنوز برٍ كلها مفاخر

الحمد لله إليهم ننتمي — إذْ تذكر الأفخاذُ والعشائر

وقلت :

في بصرة الشرق وفي واسطٍ لي عزوة ترغم أنف الزمان
من كل قرم أروع سيّدٍ حلو طباعٍ ذي خصالٍ حِسان
حسبيَ منهم أحمد الأوليا صدر صدور القوم سيف الأمان
الهاشميّ الفاطميّ الذي يُقصد للآمال في كل آنِ
ذو الراحة البيضاء والهمة ال شمّاء والمجد الخطير المصانْ
سيد أهل الله سلطانهم أعظمهم في كل قاصٍ ودانِ
يا سادة الشرق بحق الوفا لا تقطعوا عنا حبال الحنان

وقلت :

يا حادي الركبان اوداها النصب رفقاً بها فالمنزل الرحب اقترب
هيَ هذه أرجاء بصرةَ سادتي لاحت وها هي بيض هاتيك القُبب
لي في السبيليّات من غربيّها قومٌ بسر قلوبهم تُجلى الكُرب
يحيى النقيب الفاطميُّ المرتضى وأبو الخوارق سيدي المولى رجب
والقطب صالحُ ذو النوال المرتجى والفردُ عز الدين وضّاحُ النسب
قوم قد ارتفعت مراتبُ مجدهم بابن الرفاعي الهزبر المنتخب

مولاي احمدُ شيخ كل موحّد فلك الكمال وعِقدُ سلسلة الذهب

شبل الحسين ونائب السبطين في الـ كونين والمندوبُ إن باغ وثب

سلطان كل الاولياء وتاجُهم وإمامُهم في كل شوط يُطَّلب

ما أمَّ ساحته الشريفة عاجزٌ إلا وبالإسعاف كالأسد انقلب

ربُّ اليد البيضاء والمدد الذي كم ردَّ جمر الناس حلواً كالرُّطب

ولكم يُنادى والسيوف بوارقٌ فتُسلُّ وهي كأنها جذعُ الحطب

والسّمُّ يُقلب كالزلال كأنه ما قام في معنى طبيعته العطب

وإغاثة اللهفان عادة روحه في كل داهمة فسبّح من وهب

بيت النبوة والفتوة والهدى والدين والمجد المؤثّلِ والأدب

قل للحسود ارفق بنفسك واتّئد ما نلت إذ ناويتهم إلا التعب

شرف لقد نطح الكواكب زانه حسب بحبل الله موصولُ النسب

ومكانة من قبل هاشم لم تزل مرفوعة المقدار في زُهر العرب

يا من يروم لحقده عبثاً بهم

هوّن عليك حككت جلدك عن جرب

الله أيّدهم وأحكم عزهم ولهم لواء الفخر في الدنيا نصب

ولمجدهم كتب السُّموِّ مؤبداً حاشاه هل تمحوا الحواسدُ ما كتب

وقلت :

قبَّـة الغوث الرفاعي مظهر السر الجليـلِ
حضرةٌ تزهو بنور ذي شراع مُستطيلِ
ازهرت بالفرد معنى دولةُ المجـد الأثيل
والحسينيُّ المفــدّى صاحب الباع الطويل
من هو المعروف دهراً بافاضات الجميل
ذو اليد البيضاءِ ذخري باذلُ الفيض الجزيل
سيدُ الأقطاب طُراً الأصيلُ ابنُ الأصيل
بضعةُ الهادي الذي قد جلَّ قدراً عن مثيل
أحمد المختار روح الا مجد في آل الخليل
يا أبا العباس يامو لايَ ياحصن الدخيل
بابُكَ المعمورُ بابٌ رُكنه مأوى النزيل
جئتُ مشتاقاً إلى عليـ ياك من ميل فميل
لستُ أرضى من ندى جد واك بالشيء القليل
فأغثني من عنــاء الا ذنب والوزْر الثقيل
واجذبنْ قلبي لربي عـلّه يُشفى غليلي

كم يدٍ من يدِكَ البيـ ضاء داوتْ للعليل
رضي الله تعـالى عنك يا إبن الرسول

وقلت :

تفـدى بروحي يا أبا العباسِ يا بهجتي ما عشتُ بين الناسِ
يامن تطوف به القلوب فتغتدي محفوظةً من طارق الوسواسِ
يا ابن النبي المنتقى من هاشمٍ وابن الأولى بَعُدُوا عن الأرجاس
فسناك بالأقطاب أرباب العُلى فسبقتهم شأواً بـكل قياس
وأخذتَ أطوارَ النبيْ ونهجه وأفضتها ذوقاً على الجُلاّس
وتوارثتهـا تابعوك بحكمةٍ بُنيت على التقوى بخير أساس
الله كم ذكرتك منّا ألسنٌ ولوَجْدنا غبنا عن الإحساس
ولكم نثرنا من مديحك للورى من نظمنا الغالي فرائد ماس
بك عزُّنا يا ابن الحبيب المصطفى لا بالنبال الفُتْلِ والأقواس
أدركتَ من مولاك عزاً ظاهراً عن باطنٍ ما مُسّ بالأدناس
ياتاج زُهر الأولياء وشيخهم وفتاهُمُ في كل خطبٍ قـاسي
لك من يد المختار عن مدد يـد أغنتك صولتها عن الحرّاس

وسرى بحزبك سرُّها وجلالُها — وبهم ترقرق طيبُ الأنفاس
قد جئتُ بابك من شؤوني عارياً — لكنني من صدق حبك كاسي
وأرى شرابك دار في أهل الحمى — فامنن عليَّ من القبول بكاس
أغناك ربُّك بالولاية والهدى — يانـدبتي فاحنن على إفلاسي
فلقد اخذتك في المناهج قُدوة — ولأنت في شممي عصابة راسي
أنت الرفاعيُّ الرفيعُ مكانـةً — شيخ التقى جبلُ الكمال الراسي
أرْمُق برامشة الحنان ترَحُّمـاً — مهديْك المعروف بالرواس

وقلت :

قبَّة الغوث الرفاعيِّ العظيم — مظهر البرهان والسر القديم
رُحْ لها يامجتدي الحُسنى وقف — طارقاً باب الكريم ابن الكريم
تلمعُ الأنوار من أرجائـه — ويسح العـزم بالفيض العميم
يا له من سيدٍ آياتـهُ — سرُّها بادٍ بطورٍ مستديم
ناب عن أجداده أهل العبـا — بالهدى والجود والمجد الصميم
كل من سار على منواله — سار في نهج الصراط المستقيم
خلفَ الهادي بطورٍ ثابت — وبحكم الصدق والقلب السليم

وأياديه لعمري في الورى كم أغاثت بنوالٍ من عديم
لمعت نارُ القِرى من رحبه فهدت نارُ الهدى عين الكليم
عَلمٌ فردٌ فتىً ذو همةٍ قد تُفيض الروح في العظم الرميم
وإمامٌ عارفٌ يُجلى به مظهر المختار ذي الخلق العظيم
قد طرقنا البرّ نبغي حيَّه ودموعُ العين كالغيث السجيم
فلمحنا قبةً من زارها طاف في الدنيا بجنات النعيم
والتوينا بهُيامٍ مقلقٍ مثلما الأغصانُ تُلوى بالنسيم
وقرأنا رمزَ آيات الرضا ظاهراً في ذلك الروض البسيم
حضرةٌ صندوقها ظرف السنا من بني الزهراء للعقد النظيم
رضي الله تعالى عنه ما لاحتِ الأقمار في الليل البهيم

وقلت :

يا بني الزهراء يازهر الحمى قد طوينا السر من منشوركم
أظلمت يا قومنا قيعاننا أنظرونا نقتبس من نوركم

وقلت :

آه لما لاح بدري ... ملأ الدنيا سناهُ

وسرى في طي سري ... لُطفُ منشورِ هداهُ

* * *

أعذروني يا ندامى ... قلبي المولوهُ هاما

وحبيبي قد تسامى ... عن إشاراتي علُاه

* * *

حبُبه شغلي وفني ... أخذَته القومُ عني

وانجلى للناس مني ... عنه ما هم فيه تاهوا

* * *

طاب في معناه كلِّي ... عند إشراق التجلي

وتعاليه وذُلي ... أنا لا أبغي سواه

* * *

قمت في وصلي وقطعي ... بين أفرادٍ وشفع

غبت عن فرقي وجمعي ... بشذا كاسٍ سقاه

* * *

لاح من طِرْزِ يقيني ... منه سلطانٌ يقيني

كل آياتي وديني ... ومناجاتي هواه

* * *

ذي سماواتي سماها وارتقى لبُّ طواها

لم أجلجل فيه آها قطُّ إلا جاء آهُ

وقلت :

عذيري من القلب الذي قد حملْتُه فحمَّلني من لوعة الحب اثقالا

وكم ملت ضعفاً عن ثيابي للهفتي وقلت له مِل يا قليب فما مالا

وما صالت الأشواق وهي مُلِحَّة على ضعفه إلا وعن جلدٍ صالا

وقلت :

أفاض على سرائرنا السرورا حبيبٌ أترع الألباب نورا

فهمنا فيه لمّا أن سقانا شراباً من محبته طهورا

وغبنا في مقام الصدق عنا غياباً قد جلى فينا حضورا

ولما أن تواضعنا انحطاطاً له صرنا بنفحته صدورا

تركنا هذه الأشياء فيه وخلّينا المساجد والقصورا

ولم نعبأ بجناتٍ وخلدٍ ولم نر قطُّ وُلداناً وحُورا

نُريد جنابه والغير ظلٌّ ولو طاش الغيُّ به غرورا

أما وحقائق السر المغلّى ومعنى في الخفاء طوى الظهورا
وآيات قرأناها بحال به المحبوب قد شرح الصدورا
زوينا في هواه على وُلوهٍ به الأعوام عنا والشهورا
يزيدُ مُحبه عوناً وقرباً إذا كان المحب له غيورا

وقلت :

لولاك ياحِبّاه ما همنا وجداً وطول الليل ما قمنا
وحياةِ ذاتك إننا فئة بك قد شغلنا اللب ما دمنا
غلبت دواعي الجهلِ فكرتنا في السير أرشدنا وعلّمنا
وارفق بنا وارحم تذّللنا نرجوك إن قمنا وإن صمنا
فوحق حبك نحن قافلة سرْنا إليك وفيك دمدمنا
أفرغ ضياءً في بصائرنا وحقائق الأشياء فهّمنا
إنا ضيوفك يا كريم أولو فقرٍ فبالرضوان أكرمنا

وقلت :

والله ما قام المحب ولا قعد إلا وحبك في سريرته اتّقـــد
ياروح كل العاشقين ونورَهم يامن إليك بكل أمرٍ يُستنـــد

يامصطفى الخلاّق من أكوانه | من قبل أن نسج الحوادث في الزبد
لك منصبُ الإجلال في طي العما | وعليك بعد الله حقاً يُعتمد
ولأجل نورك عسكر الأملاك في | حضراته الكبرى لآدم قد سجد
ولسرِّ ذاك النور إبراهيم قد | نال النجاةَ فلم يخف جمراً وقد
منك انجلت للعارفين حقائقٌ | نشرت بطي قلوبهم سرَّ المدد
لولاك ماذكر المهيمن ذاكرٌ | بشريف إخلاصٍ ولاعبدٌ عَبَد
لولاك للحرمين ما غصَّ الفضا | بالزائرين ولا أخو ولهٍ وفد
لولاك مابرز الوجود من الخفا | والأرض لم تدحى على ماءٍ جمد
لولاك ماثبتت حقيقة عارفٍ | في مقصدٍ والقصد طاش ومن قصد
يا علّة الأشياءِ أنت لخلقها | سببٌ وقدرُك لايشا كله أحَد
لك رتبة الإعظام قدماً والعُلى | هبةٌ خصصت بها من الله الصمد
صلى عليك الله والآل الأُلى | والصحب والأتباع نظماً في الأبد

وقلت :

لنا في البصرة الفيحاء قومٌ | يُردُّ بهم هجوم الطارقات
ويقلب ربنا الأخطار خيراً | نعم هو ذاك شأن الخارقات

وقلت :

أوّاه من هجر الحبيب الأوّل نكرت فيه وقدره لم يجهلِ
وحياته إني على عهد الهوى ذو مكنة في الحب لم أتزلزلِ
ماذا أقول إذن لقلب قد غدا في منزل وحبيبه في منزل
طرقته جلجلت الغرام بلوعةٍ تركته ضمن الوجد أيّ مجلجل
فكأنها عين النبال فمنزعٌ من مفصلٍ وموقّع في مفصل
ضحك الخليُّ لحالتي لفراغه وفراسخ بين المهيّم والخلي
قد نام لمّا أن أرقتُ وإنه ليس الصحيحُ أخو الفراغ كمن بُلي
يا أخت صخرٍ والغرام بليةٌ لا تسألي عن حالتي لا تسألي
قلبي تقلّبه الشؤون على لظى ومدامعي كالسيل عربد من علي
وخفيُّ سري شاع رغم تكتّمي من هدرِ ماطرِ دمعيَ المتسلسل
وغدوت شيئاً كالخيال مصوّراً للناظرين وقد فقدتُ تحمّلي
لله أشكو همّ وجدٍ مقلقٍ قد عزّ فيه تصبّري وتحمّلي
ما من صديقٍ مسعفٍ تحكى له سيرَ الغرامِ ولا رفيقَ ولا ولي
أخلو بنفسي مطرقاً متفكراً بفصول لهوي في الزمان الأول
وأروح أذكر ما ألمّ بجملتي من قيد حبٍ بالهيام مغلغل

شيخٌ وقد وهن القُوى مني وه ... ذاالعجز ضعضعني وقيدي مُثقلي
يا من يطير له الفؤاد تولهاً ... والروح عن أعتابه لم تعدل
بجليل عزّك وهو في دين الهوى ... قسمي أغث وارحم صنوف تذللي
وانظر إليّ بنظرة يُشفى بها ... قلبي من الداء المكين المعضل
فإليك في دين الوُلوه تخضُّعي ... وتخشعي وتضرعي وتبتلي
وعليك في أمري وكل مقاصدي ... كلُّ اعتمادي يا حمايَ وموئلي
ألْطف بحالي إنَّ عجزيَ ظاهرٌ ... وبباب قدرتك الرفيع تململي
أنا في ابتداء محبتي وختامها ... بالصدق في حُبي اليك توسلي

وقلت :

نوديتُ يا مهديٌّ من طي العُلى ... دع عنك رؤية هذه الأغيارِ
وارجع بكلك للمهيمن واثقاً ... في كل حالٍ بالمقيم الباري
خذ للمؤثّر في مسيرك جانباً ... بالسر منتحياً عن الآثار
واعمل بعزم محمدٍ وبطوره ... أبداً فذاك سيد الأطوار
واذا ابتليت بحادثٍ فاصبر على ... غصّاته وارفعه للجبّار
فلربَّ ليلٍ غلغلته دُجُنَّة ... جلاّه صبرك ليلة بنهار
صر للإله بحكمه مستسلماً ... مستمنحاً من فيضه المدرار

ويُقيمك التسليم في الأمنين في الـ　　دنيا وفي الاخرى منيع جوار
فأخذتُ من سر النداء حقيقة　　قدسية الإيراد والإصدار
وتركت كل الحادثات بهمة　　محقت من الآثار كل غُبار
وتبعت إثر محمد عَلَمَ الهدى　　شمس الرسالة مظهر القهّار
صلى عليه الله ما انفلق الدُّجى　　برقائقٍ من ساطع الأنوار
وبنيه سادات الوجود وصحبه　　والتابعين الخُلّص الأخيار

وقلت :

دع عنك غوش الحاسدين فإنهم　　قد أحرقتهم جذوة التقدير
جهلوا شؤون الله في أكوانه　　وعدوا على التقدير بالتدبير
لم ينطوِ الحسد القبيح لشؤمه　　إلا بظرف فؤادِ كل حقير

وقلت :

قرأنا من سطور الغيب حُكماً　　به للدين والدنيا نظام
يقول تحققوا بالصدق ديناً　　ففي الصدق السلامة والسلام

وقلت :

عذر الهوى عذرٌ عظيم إن كان بالحبِّ العظيم
وحكم سلطان الهوى عدل على النهج القويم

* * *

يا من يلوم العاشقين ما أنت في هذا أمين
دع عنك طور الجاهلين فالجهل يا هذا ذميم

* * *

للقوم أرباب الهوى نشر به السر انطوى
ساروا وقد خلوا السِّوى على الصراط المستقيم

* * *

فيهم شؤون كالجنون حين يراها الجاهلون
مضمارها كاف ونون وسرُّها سر قديم

* * *

هاموا بمعنى الواردات والبارزات المضمرات
لهم بهذا حركات ألْطف من هب النسيم

* * *

قد أحكموا السر المصان فلاح منه اللمعان
وورثوا تلك المعان عن صاحب الخلُق العظيم

* * *

روح صنوف الحادثات — سلطان أهل المعجزات
عليه أزكى الصلوات — من حضرة الله الكريم

وقلت :

وحق الهوى ما خامر السر غيركم — ولا مرَّ مُجتازاً سواكم بخاطري
كأن هواكم أترع القلب كله — فلم يبق فيه من مكان لزائر
لكم صولة في كون كلي عظيمة — مُحكّمة أحكامها في ضمائري
ومنكم على سري رقيب محاسب — يغار إذا مسَّ الوجودُ سرائري
وعنكم رواياتي ونقلي وعندكم — وقوفي وحجي نحوكم وشعائري
بكم همتُ إني والصدق في طي طينتي — وقمت إماماً في جميع الدوائر
ولم ألْتفت فيكم لذاتي ووالدي — وأمي وأعمامي وشُمِّ عشائري
وما طاف قلبي قط في ركن بابكم — لما شاء إلا جاءني بالبشائر

وقلت :

قسماً بذيَّاك الجمال البادي — وبطوْريِ الإصدار والإيراد
وبما حوى البيت العتيق ومن أتى — لبطاحه من حاضرٍ أو بادي
ما هب في الروض النسيم مُرنحاً — إلا وهيمني بآل الهادي

والورد لم يبعث شذاه مُعطراً | إلا وطار الى البطاح فؤادي
فمن الحجاز الى العراق تنقُّلٌ | من طيبةٍ لفجاج (أمّ عُباد)[1]
والى حمى متكين للرحب الذي | نال السنا بالسيد الصياد
مولاي عز الدين احمد من سما | بالدين والعرفان والإرشاد
شبلُ الرفاعيّ الكبير المنتقى | من زُهر سادة عترة السَّجاد
آلُ الحسين الواضح الشرف الذي | يرجى لصادمة الزمان العادي
الضيغمُ الجبل المتين الصابرُ الـ | راضي الأمينُ الصادقُ الميعاد
الأورعُ الفحل الشهيد المرتجى | ابداً لنيل لطائف الإمداد
وكفى لصيَّاد القلوب مفاخراً | تعلو النجوم بتلكم الأجداد
وافا لنا عنهم بعلمٍ زاخرٍ | وبهمة وبقوَّةٍ استعداد
وروى أساليب السلوك لأهله | عنهم فجاء لنا ببيض أيادي
غمر القلوب بنفحة وبمنحة | وبسحة تنهلُ بالإسعاد
غوثٌ رفيع مكانة ذو صولة | علوية تجري مع الآباد
أزليةٌ أطوارُه قدسيةٌ | أسرارُه تسري كسيل الوادي
كنزُ الشريعة والطريقة شيخُها | قطبُ الحقيقة سيد الأفراد
عَلَم الأئمة من بني الزهراء بل | سلطانُ سادةِ قادةِ الأوتاد

(١) يعني (أمُّ عبيدة) التي فيها ضريح سيدي السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

رحب الذّراع ابو عليٍ ندبتي يوم المهمّة ملجئي وعتادي

من فتيـة في الغيب أيّـد أمرهم خلاّقهم بالرغم للحساد

آلُ النبي بنو الوصي المرتضى عِقـدُ المفـاخر واحـدُ الآحاد

فعلى حظائرهم سلام الله طو ل الدهر ما غنّى بركبٍ حادي

وقلت :

لولاك يا من تسامى فيم الهوى وعلى ما

نرى الهُيام بحقٍ الى سواك حراما

حبُّك سر المعاني ذكرك خمر الندامى

فكم وكم باصطلامٍ منه شربنا مُداما

أُقعد بدستك لطفاً حتى ترانا قياما

بباب عزّك ذُلاً على الثرى نتراما

باب رفيع وإنا هناك ياما وياما

ذبنا لديك خُشوعاً وقدذُرِينااضطراما

أحييتنا بعد يا من باللطف تُحيي العظاما

سماعُنا أنت فارحم حزباً باسمك هاما

ونُطقُنا أنت إن ما حيناً نظمنا كلاما

لنا بقربك وقت مضى فلو هو داما

بدا لنا فيه سرٌ لما رأينا الخياما

فكم نهزنا ركاباً وكم سللنا حُساما

وكم نثرنا دموعاً وكم طرحنا ملاما

أعِد علينا حنانا حال اللقاء السلاما

واحيي رجالاً تراها ماتت اليك هُياما

دموعها بانهدار تروي البقاع انسجاما

فهل بكت وهي موتى لولاك يا من تساما

وقلت :

أيُّ شيءٍ هو لولاك الوجودْ يا حبيباً كلُّه برٌّ وجـــودْ

نَبَعَتْ عنك نُبوآتُ الأُلى وانجلى منهم عن الطمس الشهودْ

أنت أصل الكل في طي العما عنك لما صدروا طاب الوُرود

منك في الغيب استفاؤوا حضرةً كم لهم فيها نزولٌ وصعود

بك معراج معاني حالهم قبل أن تنشقَّ في النشأ البُرود

لك في نسج خفايا كونهم في طُوَى الخلق على الكل عهود

عنك يانور النبيين أتى من نصوص الحق للخلق عقود

أنت لولاك بأقطار الورى ... لم تقم من شِرعةِ الحق الحدودْ

أنت روحُ المرسلين الزُهرِ بل ... بك فيهم قام في الذرّه السعودْ

يا خطيب الحضرة الكبرى ويا ... خير سلطانٍ له الرسل جنود

قد نشرتَ الطيبَ مُذ قلتَ وقد ... طاب من نشر معانيك الوجود

آهِ كم من أعيُنٍ قد ذرفت ... للذي قلتَ وكم لانت جلود

حرّف الحاسدُ حقاً شِدتَه ... وعلا الحقُ وقد ذلَّ الحسود

جحد الشمسَ عناداً أحمقٌ ... هل يضر الشمس إذ تبدو جحود

حقك الوضّاحُ في برج العُلى ... مذعنٌ فيه النصارى واليهود

لن يرى العقلُ طريقاً أبلجا ... غير ما شِدْتَ وذا الفخر المشيد

يامليك الروح يا فجر الهدى ... كلنا في بابك العالي عبيد

أنت حزب الله يا مولى به ... شُرّفَ الآباءُ طراً والجدود

فعليك الله صلى أبداً ... ما ازدهت بالطل في الروض الورود

وقلت :

يا خلف المصطفى　　رضوان ربي عليك
يا شيخ أهل الوفا　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

ياابن خير المرسلين　　يا سيد الواصلين
يا كعبة العاشقين　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

يا رفاعيّ الرجال　　يا تاج اهل الكمال
ياحد سيف الجلال　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

يا أحمد الأصفيا　　يا وارث الأنبيا
يا سلطان الأوليا　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

يا قدوة العارفين　　يا ابن زين العابدين
يا ملاذ العاجزين　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

ياعزم ظَهْر الرفاق　　والغوث بالاتفاق
ياشمس قُطر العراق　　رضوان ربي عليك

❀ ❀ ❀

يا من تردّ السلاح والنار ماء قراح
يافجر أرض البِطاح رضوان ربي عليك

* * *

ياغوث أهل العيان ويا صراط الأمان
في كل وقت وآن رضوان ربي عليك

وقلت :

ندبناك يا شيخ البِطاح لحادثٍ ألمَّ فأين السر يا علَمَ الشرقِ
فإنك يا شبل الحُسين بلا مِرى رفاعيّ أهل الله في الفتق والرتق
تُغيثُ بإذن الله من جاء ضارعاً وناداك محفوظ السريرة بالصدق
تبارك من أعطاك كل كرامة وأعلاك بالعرفان والزُهد والحق
وأولاك مجداً لا يساما ورفعة وعزاً رصين الشأن في عالم الخلق

وقلت

بدا نور من نهوى بسمك جلاله فهام له عُشّاق لطف جماله
ودار عليهم كأس معناه فانبروا سُكارى حيارى والهين بحاله
أفاض على أهل القلوب حقائقاً أبانت لهم مضمون سر كماله

حبيب له في قلب كل موفقٍ — مقامٌ به أنموذج من مثاله

تمسك سادات البرايا بذيله — وقد أخذوا علِم الهدى عن مقاله

فنهاجهم منهاجُه وفعالهم — بتحقيقهم مأخوذة من فعاله

إذا عبدوا الباري فعنه نظامهم — بسنته في حاله وخِلاله

وإن قصدوا المولى فإن قلوبهم — ترى الحق إذ تسري بريف ظلاله

فهل في النبيين الكرام وإن علوا — خصال بمجلى طورهم كخصاله ؟

فيا ليت لو حظي أعان بلحظةٍ — تُشرِّف لي عيني بمسّ نعاله

ويحي به عبدٌ وسلطانِ عزه — من الناس لم يخطر سواه بباله

عجبت لمن بالطيش يزعم حبه — ولم يحمِلنْ دهراً له قلب واله

ويفنى اصطلاماً في هواه ولوعةً — به وبأهل البيت غُرٌ رجاله

اقول لمن لم يعطِ للحُب حقّــه — علامة حب المصطفى حبُّ آله

عليه صلاة الله ما أنَّ عاشق — دعته أفانين الهوى كخياله

وقلت :

يا زمان الوصل والحِب جَلَى — كرماً في حضرة القرب الجمالا

آه لو عُدتَ فإنا لهفةً — قد فنينا حينما أبدى الجلالا

نحن في عشّاقه غربتنا — حيَّرتنا حسبنا الله تعالى

وقلت :

من الحضرة الكبرى الى السُدة العظمى | الى السدرة القعساء فزّ بنا المرمى
اخذنا له من ثورة الروح نهزةً | أطارته عن علوى بعزم وعن سلمى
ودين الهوى إن الهوى كلما هوى | علينا طوى فينا النِّبال وقد أدمى
نهيمُ إذا الحادي حدانا باسم من | نُحبُّ فنمحو باسمه الهمَّ والغما
ونطوي الفيافي طائرين تولّهاً | لذاك المُحيَّا لا نجوع ولا نظما
ونبكي وُلوعاً للحبيب بأدمعٍ | تُجلجل سُحْباً سحّها قد محا الرسما
وكم مرةٍ غبنا عن الحسّ لهفة | لحسن مُحيّاه الذي نوره عمّا
شربنا له الماء المشمَّس في الشُّرى | وحلوٌ علينا لو شربنا له السمَّا
وثُرنا وأخفاف الجمال كأنها | بذاك الغُبار الثائر انتظمت نظما
ولما وصلنا الروض من ارض طيبةٍ | وقد شمّتِ الأرواح تربتها شما
سجدنا لذات الله شكراً . وللهوى | شؤون على أسرارنا رقمت رقما
وقلنا أبا الزهراء جئناك خُلّصا | بدمع عيونٍ علّم المطر السجما
أتيناك ياروح النبيين كلهم | وأعظمهم قدراً وأمتنهم عزما
وأوفرهم جوداً وأعلى مكانةً | وأرفعهم شأناً وأكملهم حزما
وأوضح حزب المرسلين مفاخراً | وأحكمهم في كل طارقةٍ حكما

وأبهجهم وجهاً وجاهاً ومشهداً ... وأنورهم عقلا وأكثرهم علما

لك الهمة الشماء في كل حادث ... وكم جلت الأحزانَ همتك الشما

أغثنا بسر الله من هم قطعنا ... فقد رضّت الأوزارُ من كلنا العظما

ولاحظ بعين اللطف شؤمَ حظوظنا ... فنظرتك الزهراءُ قد تمحق الشؤما

مقامك محمودٌ وأنت محمدٌ ... ومجدك في صدر المعالي هو الأسمى

ووجهك لو تبدو حقيقةُ نوره ... لمنطمس أعمى به أبصر الأعمى

وإنك بعد الله للخلق موئلٌ ... به الناسُ من بلوى مخاوفها تُحمى

لك المدد الفياضُ والجودُ والندى

أجَلْ والأيادي البيضُ والكرمُ الأهمى

ومنك أخذنا الدينَ والعدلَ والهدى ... وعنك روينا الصدقَ والعلم والحلما

أتيتَ بفضل الله للناس رحمةً ... وفيك صنوف النعمة اندمجت قدْما

سبقت صفوف الأنبياء جميعهم ... وكنتِ إماماً مُذ عرجت لهم ثما

وزكّيت حال الأولياء بسيرة ... بسمك سماء الحق كم أطلعت نجما

لنا من تجلّي طُور قدسك جلوةً ... جلت حِكماً لا نستطيع لها كتماً

رفعنا بها بُرد الغيوب لطيفة ... وزدنا بمعنى طي منشورها فهما

ومنك أخذناها سيوفاً رقيقة ... حسمنا بها أوهام أهل العما حسما

وكم قد شربنا من كؤوسك خمرةً إلهيّةَ المشروب لم تعرف الكرما

تُريض فؤاد العبد بعد همومه وترفع عن مبسوط أسراره العتما

وتملؤه نوراً وتُحيي ضميره وتُنعمه ذوقاً وتُترعه علما

عليك صلاة الله مالاح كوكب فضاءت بمجلى نوره الليلةُ الظلما

وآلك والأصحاب مازان ذكرهم محب وفيهم أحسن النثر والنظما

وأتباعهم والأولياء أولي الوحا وجدي أبي العرجاء أبعدهم مرمى

صلاة بها مسك السلام منمنم مدى الدهر حتى تشمل البدأ والختما

وقلت :

دع عنك كل الحادثات ولا تخف إن الكريم يُبدِّلُ الأحوالا

وارجع اليه بكل حالٍ إنــــه يُعطي الكثير ويتحف الآمالا

كم مرةٍ حميَ الوطيس ونفحةٍ من لطفه دعت الهجير ظلالا

فابهج بـــه والهج بطيّب ذكره أبداً فذلك يصلح الأعمـــالا

فاز الأُلى سكنت له أرواحهم لما رأوا هذا الوجودَ خيالا

وقلت :

خثحث الركبَ بصدق الطلبِ للرفــاعيْ الرفيع الرُّتب
عَلَم الله ومنشــور العَلَم فخر آل المرتضى بحر الكرم
الحسينيْ الشريف النسبِ

كم له من مدد يحيي الرميم صادر عن صاحب الخُلُق العظيم
كم له من جده الهادي الكريم نفحاتٌ طيباتٌ المشربِ
لحفيدٍ جئن من خير أبِ

ناب في الكون جناب المصطفى بالهدى والصدق طوراً والوفا
لو ندبناه على ميتٍ عفا قام بالسر كظبيٍ ربربِ
يذكرُ اللهَ بحسن الأدبِ

أترى كل وليٍّ أحمدا ؟ طال في الشوط الذي رُمت المدا !
احمدُ غوث البرايا أبدا عين أهل البيت زُهرِ العربِ
هاشميْ عرقه مُطَّلبي

لم يوازنه وليٌّ ذو مدد وله الفخر عليهم للأبد
نال من والده أشرفَ يد بين آلاف صدور نجب
وهو فيهم ذو الطراز المُذْهب

نفحت لما بدت بالأرجِ وانجلت باللأّمع المنبلج
شامها الجيليْ ثم المنبجي وابنُ قيسٍ ذوالرحاب الرحبِ
وأبو مدينَ شيخُ المغرب

زرآها من صدور الواصلين كل جحجاحٍ صدوق وأمين
أخذ العهد عليهم أجمعين عهدَ إذعانٍ لسلطان النبي
وابنه صاحب ذاك الموكب

ربي يا من مَنَّ فضلا ووهب صل تكريماً على فخر العرب
وعلى آل وصحب ما كتب قلمُ الغيب صحاحَ الكتب
وازدهى الأفق بنور الكوكب

وقلت :

ما أخذنا سوى الإمام الرفاعي قدوةً في الطريق للأتباعِ
سيد مجـــده رفيع منيع وهُداه سارَ بكل البقـــاع
عَلَم الشرق مظهر الحق مولىً سادةِ الأولياء بالإجمـــاع
واحدُ العارفين مولاي محيي الـ ـدين رُكن اليقين رحبُ الباع

شيخ أهل القلوبِ في كل طورٍ   روح كبَّارهم عظيم المساعي

صاحب النجدة التي تمـــلأ الأ   ضَ جلالاً بمكنة وارتفاعي

ذو الشؤون الرفيعة الفخر والسـ   ـر هزبر الأقطاب في كل قاعِ

لَثمَ الراحة الكريمة جهراً   بألوفٍ في مشهد الإجتماع

وحباه النبي عزماً وبأساً   بهما قد أذلَّ دُهم السباع

كم له من خوارق ساريات   باتصال ما مُسَّ بالانقطاع

كم له من مواهب وافرات   وأيادٍ عميمة الإنتفاع

احمد الأوليـــاء قطب رحاهم   فحلُهُم رأسُهُم بغير نزاع

ساد في دولة الولاية حتى   صار فرداً ودونه كلُّ داعي

زاده الله رفعـــة وجلالاً   وكمالا وقدوة في الدواعي

هو ذُخري ونور عيني وظهري   وظهيري بصادمات القراع

يا إمام الأقطاب حياً وميتاً   يا مغيث اللهفان بالإسراع

جُد على عبدك الضعيف بعطفٍ   وارْعَ عهد المحب يا ابن الرفاعي

وقلت :

سق جمال الحمى بُعيد العشاءِ   وبهـا اقصد سباسب البطحـاءِ

حيث رحب الندى ودارُ الأماني   كعبة الأمن مستقر الرجاء

حيث حي الصدرين من واسط الفضـ ... ل مقامُ الأئمة النجباءِ

حيُّ شيخ العرجاء قطبُ سماء الـ ... ـمجد ذخري مُقَوِّمُ العرجاءِ

من هو الواحد الذي عز شأناً ... ومقاماً في السادة الأصفياء

عَلَم الشرق احمدُ ابنُ الرفاعي ... سيد القوم وارث الانبياء

مظهرُ الحق آية الصدق زاكي الـ ... ـخُلق سلطان موكب الاولياء

طال في عترة الحسين وآل الـ ... ـبضعتين الكرام هامَ العلاء

وسما الأولياء شرقا وغربا ... بشؤونٍ وسيرةٍ وولاء

أزهرٌ أخضر الجبين جليل الـ ... ـطور والقدر في بني الزهراء

أيدَ الله مجده بخلالٍ ... كلها كاليتيمة العصماء

وأعزَّ اسمه وأعطاه سراً ... نَظَمَ الشمس تنجلي للرائي

مددٌ ظاهر وعز منيع ... وانكسارٌ لله ذي الآلاء

تبع المصطفى أباه بخلق ... وطِراز الأبناء كالآباء

قام في موكب الولاية فرداً ... ساد أصحابها بمحض اصطفاء

وارتقى ذروة الكمال إماماً ... فيه معنى آبائه الأوصياء

نشر الفضل والهدى بمعانٍ ... ناظماتٍ معارف الحكماء

وجلى رونقاً عن المرتضى الكـ ... ـرار يَطوي ظهوره في خفاء

جهلته نفوس قوم عناداً   وله دان خُلّص العلماءِ
رُبّ علم يكونُ جهلاً وجهلٍ   فيه علـم ورُب دانٍ كنائي
واذا نيط بالعناية قلبٌ   أمّ بالحـق أشرف الآراء
ومتى غاشه من الصد شيءٌ   شهد المستنير كالظلمـاء
ايها العارف الذي عرف الحـ   قَ بحقٍ ما شيب بالأشياء
خذ بإثر الغوث الكبير الرفاعي   بهجة العارفين رحب الفناء
وتدبّر تلك الشمائل تُلفي   طور شمّ الملوك في الفقراء
علويٌ ذو خارقات لعمري   تُضرم النار في صفاء الماء
كم أناديـه في مُهمٍ مُلمّ   وأرى العون من طريق السماء
ذو جناب عال وعزم باذن اللـ   ـه يدعو الأموات كالأحياء
سيدي يا أبا المفاخر يا ذخـ   ـري وغوثي وندبتي ورجاء
يا سليل الوصيّ يا ابن النبي الـ   هاشميّ المكرّم الأسماء
لك في الأولياء قدر عليٌ   ومقام عن كلهم ذو ارتقاء
وكراماتهم جميعاً طواها   منك بُحبُوحة اليـد البيضاء
أخذ الداءُ كل طوقي فلاحظ   بشريف الداء معضل دائي
وتـدارك بسر ربك سُقمي   فعسى أن يمنّ لي بالشفاء

عنـد ربي لـكم شفاعـة قرب ٍ يا بني الطُّهر سيـد الشفعاءِ

وصلاة الرحمن باللطف تُهدى لأبيكم محمـد العظماءِ

وإلى الآل والصحابة طُـراً ما طوى الصبح غيهب الإمساء

وانجــلى بارق وعبّق طيبٌ مُستفيض من روضة خضراء

وعليكم ياآل يحيى سلامٌ يملأ الأرض ضوءُهُ بانجلاء

وقلت :

حُكمُ هذاالطريق عند الرجال حفظ شأن الاستاذِ في كل حال ِ

ثم تقديمه على كل شيــخ عارف مراتب القوم عـال ِ

واعتقاد ارتقائه في طريق اللـــه أعلى منصَّـة الإجلال

وصحيح اتّباعه بسلوك سُنَّه في الافعال والاقوال

وترى دونه الرجال وإن كا نوا جميعاً يا خلُ أهل كمال

وتُجِــلُ القوم الاكابر طراً طارحاً في الطريق غوش التغالي

وإذا ما انتظمت في عهد شيخ زد به عن أبيك بالاحتفال

فأبو الروح عن أبي الجسم عال ِ هكذا مذهب الشيوخ الأعالي

سرُ إرث النبي في القوم باق ِ فاذكرن حال صحبه الأبطال

تركوا فيـه أهلهم وذويهم		من أبٍ جيِّدٍ وعم وخالِ
فالذين انطووا مع الأب والجـ		ـد أضاعوا أعمارهم في الخيالِ
والذين اقتدوا بسادات قوم		عرّفوهم أشياخهم في الحال
وارتقوا للمقام مُذ تابعوهم		بالمعاني وبيض تلك الخصال
فهم الواصلون للحضره العلـ		ـياء بالحق لا بقيلٍ وقال
حَكِّم الشرع يا بُنيَّ بنهج الـ		ـقوم فهو الميزان للأحوال
فالذي زلَّ عن هُداه بعيد		عن هدى الله ساقط في الضلال
حين مَنَّ الكريم ألحقني اللـــــه بأهل الهدى وأصلح حالي
فأخذت الطريق عن زُهر قوم		ثم سلّمتهم أزِمَّة بالي
وتسلّقت إثر جدي الرفاعي		شبل أهل الكساء عين الآل
قد سقاني من حانة القرب كأساً		نبوياً عــذباً لطيف الزُّلال
من يد المصطفى به نشرُ طيبٍ		مازجٍ بالجمال سرَّ الجلال
وحباني من حضرة الفضل علماً		أحمدياً به ارتقيتُ المعالي
هو شيخي وندبتي وملاذي		وعياذي إن فارقتني رجالي
هو معراج سرِّ رُوحي إمامي		وهو في القوم حامل الاثقال
أُسبر السيرة التي هي عنهم		قد أتتنا واطرح خيال التعالي

واجعل الشرع حاكماً واليه ... ـصِرْ بكل الأقوال والأفعالِ

تلقى في الأولياء نهج الرفاعي ... نهج طـه الهادي الى ذي الجلالِ

يا له من إمام دينٍ وزُهدٍ ... وفُهوم جليـلة المنـوال

ذو مقامٍ لاذت بذيل عُـلاه ... عظماء الأقطاب والأبـدال

سبق العارفين في كل طورٍ ... وسمـا الواصلين في كل حال

رفع الله بابه للأمـاني ... وحِماهُ المنيـع للآمال

داره ساحة الأمانِ لعمري ... والأماني ودارُ حطّ الرحال

شرفٌ في تواضعٍ واقتدارٌ ... بانكسارٍ وذِلةٌ في دلال

ولسانٌ عذب وطبـع كريم ... وسموٌ عـالٍ عن الإدلال

هجر الشطح وارتدى الفتح لما ... تاب عن جده العظيم الخِلال

ودعا للخضوع يذكر أسرا ... رَ خشوعٍ لربـــه وابتهال

قائــلاً للرجال لا تتركوا الذّ ... ل فربي مُحوّل الاحـــوال

أوقف الناهضين للقول عزمـاً ... دون فعلٍ وعدَّه في الخيال

تبع المصطفى وما زلَّ في السيـ ... ـرِ بصدقٍ في الحلّ والترحال

كم أناس تصدَّروا بالدعاوى ... وبحق هم دون صف النعـال

خلّ عنك القول المزخرف وافعل ... لا يكون القـوّال كالفعّال

واذا قلتَ إذ تُحدِّث بالنعـ ـمة فافطن لسرِّ نظم المقـال
لا تُخامر طَوْرَ المقام بحالٍ إنما الحال نوعــه كالظلال

وقلت :

يا عميم اللطف يا مولى النعم يا عظيم الفضل يا جمَّ الكرمْ
ربي بالقرآن مضمار الحِكم فرج الكرب فإن الكرب عم

❀ ❀ ❀

برسول الخير طـه المصطفى والخليل البرِّ ينبوع الوفا
وبموسى من سما بالإصطفا وبعيسى ارحم دموعاً كالديَمْ

❀ ❀ ❀

وبنوح وبداوود الأمــين وسليمان ويعقوب الحزين
وابنه يوسف ذي الجاش المتين بجميع الانبياء امح النقـم

❀ ❀ ❀

وبأهل البيت بالخل الأبر عبدك الصديق والمولى عمر
وبعثمان الذي فيك صــبر بالإمام المرتضى اكشف مادهم

❀ ❀ ❀

بجميع الآل والصحب الكرام والذين اتبعــوهم بسلام
برجال الشرع أعــلام الأنام نجنا يا ربنــا من كل هم

❀ ❀ ❀

بالرفاعيِّ الحسيني الكبير وبعبد القادر القطب الشهير
بأبي الفتيات خطّاف الأسير والدسوقيِّ احمنا مما ألمّ

* * *

بجميع الأولياء العارفين وجميع العلماء العاملين
بالرجال الاتقياء الصالحين إصرف اللهم عنا كل غم

* * *

قد دعوناك بأسرار صفت وعلى بابك ذُلاً عكفت
بالهدى إثر التهاميِّ اقتفت فاجبرها منك باللطف الأتم

* * *

بشؤون لك في الليل البهيم وبسر المصطفى الهادي الكريم
بمعاني دولة العرش العظيم أفض الخير وأحسن بالنعم

* * *

وصلاة لم تزل طول الزمان للحبيب السيد الهادي المعان
ولآلٍ وصحاب كل آن بيد الإحسان يجريها القلم

وقلت :

حشحشوا الركب لنصري سادتي يا أهل بدري
أنا محسوب عليكم حللوا بالله عسري

* * *

يا مضابيح الوجود		يا براهين الشهود
ذاب من عسري وُجودي		بدلوا عسري بيسري

* * *

صفكم في الأصفياء		عزم تاج الانبياء
يا ملوك الأولياء		أجبروا بالفضل كسرى

* * *

أنتمُ جيش النبوّة		يا ينابيع المروّة
قد قمعتم بالفتوة		كل ذي مكر وكِبر

* * *

وبرزتم بالجلالةْ		فنصرتم للرسالةْ
انتمُ في كل حالة		يا حُماتي ركن ظهري

* * *

بكمُ أعلى محمد		ذروة الدين المؤيّد
لكم الفخر المؤبد		سار في بحر وبر

* * *

ياسلاطين الرجال		قدركم في الكون عالي
ولأرباب الكمالِ		فيضكم كالبحر يجري

* * *

خالق الخلق اصطفاكم ومن الناس اجتباكم

والى الهادي ارتضاكم في الوغي آساد نصر

* * *

من بكم لاذ يُعانُ ومن الكرب يصانُ

ومعاديكم يُهانُ من طوى غيب بقهرِ

* * *

يا نجوم الكائناتِ ياشموس الخارقاتِ

لكمُ بالحادثات نلتجي في كل أمرِ

* * *

أبرز الأمر جمالا من علاكم وجلالا

رضي الله تعالى عنكمُ يا أهل بدرِ

وقلت :

لاح في الباطن نورُ الظاهرِ فطوى ذيل الظلام الساترِ

طبّق الارض بنورِ احمدي من رفاعيّ الحمى ربّ اليد

نسل طه كابراً عن كابرِ

احمدُ القوم إمام العارفين سيدُ الأقطاب تاج الواصلين

ذواليدالبيضاءروح السالكين وهو في بيت الحسين العامر

مثلما الضوءُ بعين الناظرِ

عَلَمُ الشرق ويا نعم العَلَم واحد الأفراد فياض الهمم

كوكب العرفان ينبوع الكرم نوع برهــــان التجلي القاهر

ندبةُ اللهفان غوث الحائرِ

شمس عزٍّ قد تعالت عن أفول دع بها الممكورَ ماشاء يقول

يا لأخلاقٍ كأخلاق الرسول منه كم جادت بغيث الماطر

لعُطاشٍ في زمانٍ جائرِ

عزَّ مجداً في ذراري الحسنين وانجلى غوثاً رفيع المظهرين

كم له من همــةٍ في الثقلين جلجلت حالاً كبحر زاخرِ

وجلت طوراً كصبح زاهرِ

وصلت منه لطَـه السلسلة فهو حقاً شيخُ من لا شيخَ له

كل قطبٍ دونـــه في المنزلة هبة اللهِ الكريم القـادر

يدهش الفكر بوهب باهرِ

رضي الله تعالى عنه في كل مضمار جلي وخفي
هو في الأقطاب دُرُّ الصَدف وعن العارف عبد القادر
والسطوحي[1] والدسوقي الطاهر

وقلت :

تجلَّت وانجلت أسما بعالي رحبها الأسمى
وأخفت سرها فينا فلم نسطع له كتما

* * *

أعدْ يا أيها الحادي معانيها بإنشاد
وصف أسماء والنادي وزدنا في الهوى علما

* * *

فكم أحيت فؤاداً ذاب وقلباً عن سواها غاب
لها ذلت أسود الغاب وراحت تسأل الحلما

* * *

شهدناها بمجلاها فهمنا مُذْ شهدناها
وفي أسلوب معناها نظمنا دمعنا نظما

* * *

---

(١) أظنه السيد أحمد البدري رضي الله عنه وهذه النسبة لملازمته سطح المسجد ليل نهار صيفاً وشتاء وذلك في أول أمره . أحكاه الشعراني ـ رضي الله عنه ـ في الطبقات .

وأى الحادي بوَاديهـــا عفى رسما بِوَاديهـــا
وقد أضحى يناديهـــا اغيثي من عفى رسمـــا

❀ ❀ ❀

تداعت حولها الركبان وهاموا حين بان البان
فكم من ثابت ولهان وشهم قد وهى عزما

❀ ❀ ❀

سكرنا والهوى فضّاح بخمر حانه الأرواح
فما دارت به الأقداح ولا شاموا له كرما

❀ ❀ ❀

شراب من يد الرحمان بحان اللطف والإحسان
جلاه الخِل للخلان وزكّاهم به فهما

❀ ❀ ❀

ألا يا أيها الساقي أغث بالكأس إحراقي
فسرّ الدائم الباقي دعاني للهوى رغما

❀ ❀ ❀

فيا ذُلّاً جلا عزاً ويا فقراً طوى كنزا
به أخفى الهوى رمزا ففكي الرمز يا أسما

وقلت :

ما أقربَ الحق إلى طالبهْ — وأعذبَ الحق لدى راغبهْ

ليس يرى الحق وبرهانه — من يطرحُ الحق على جانبه

يا جاهلاً قدرة ربِّ العُلى — أتكتم الفعل على حاسبه

تركب متن البغي جهلاً به — وكم طغى البحر على راكبه

هواك تُخفيه وجهراً يُرى — والكأس قد يُبدي هوى شاربه

خذ من نعيم العمر مَرضيّه — لتصرف الشكر الى واهبه

وحلّ بالصدق طريق الهدى — فأين رَبُّ الصدق من كاذبه

ودع أخا الزور وما يفتري — فإن ذاك الزّفرَ من لاهبه

عن حسدٍ يفجر لكنه — يجرّه المينُ إلى عاطبه

بالزور والحق وحالَيْهما — قد يُعرف المغلوب من غالبه

فطهّر السر وكن خالصاً — تُسقى بماء القرب من ساكبه

رُبَّ كتابٍ ناب عن كاتب — فطار بالقلب إلى كاتبه

واستَصحبَ الأرواح من طيه — نشرٌ به دَلَّ على صاحبه

وقلت :

قلبٌ من الحِب دنى	وعنه آناً ما ونا
صيّر فيه سرّهُ	من الغرام علنا
وفتية من قومنا	قد بعثوا العزم لنا
سرنا بهم مع الهوى	والوجدُ هز كلنا
خالَفنا لدى السُّرى	دعيٌ حُب وَهَنا
كلّ وملّ كاذباً	طريقه وملّنا
قلنا أهذا خَلّنا	بحالنا وخِلّنا
قلّدتنا توهماً	وقد أضرّك العنا
فلو بقيتَ بعدنا	أو لو قد سريت قبلنا
لأنّ طورَ ركبنا	حثّ السُّرى إلى الفنا
غدا به مُفكراً	مسبّعاً مُثَمّنا
يريد أن يُحسب في	باب الحبيب مثلنا ؟
بوهمه وزوره	ووزره وما جنى !
ثم انثنى عن عزمه	وكم كذوبٍ انثني

ففز حادي ركبنا — وقال قولاً حسنا

الحمد لله الذي — أذهب عنا الحزنا

وقلت :

يا حيّ عَلْوَى ما أحيلاكا — لم نعرف الأشجان لولا كا

هل طار منا اللب من وكره ؟ — إلا لمغناكَ ومعناكا

وهل أثار الوجد في سرنا — وحرّك الأشجان إلاّ كا ؟

فيك لنا خُشيفة أكسبت — عقولنا في الحُب إدراكا

قد نصبت يا حيُّ من حسنها — الى قلوب القوم أشراكا

كم راح فيها يزعم المدّعي — مَعَنا اشتراكاً لاوعلياكا

لم يعرف الصدق ولكنه — أدخل في التوحيد إشراكا

وقلت :

وحياتكم يامن لكم في مهجتي — سرٌ قديم لا يزول بعارضِ

لي في مقام الصدق في حُبي لكم — قدمٌ علا عن وهم كل معارضِ

لم يجحد الحق الذي هو كِسوتي — غيرُ ابنِ زورِ للحقائق رافضِ

وقلت :

أعِدْ ذكر الحجاز فقد تجلَّدْ ... أحادي الركب قلبُ فتى تبدَّدْ

وغنِّ بذكر من ملأوا فؤادي ... غراماً ثم عُد فالعود احمدْ

فلي في البلدة الفيحاء حِبٌ ... له في السر حُب ليس ينفد

حبيب لا يقاس به حبيب ... يُقام لأمره أبداً ويُقعد

جلى لحقيقة التوحيد سراً ... ولولاه له لا شك يُسجد

أماط عن الغيوب سجوف طيٍ ... بها نشر الهدى والدين مهَّد

وأحكم دولة المدد المُعلَّى ... بباب عامرٍ للقصد يُقصد

بلى هو روح هذا الكون مجلى ... نظام الكل سيدنا محمد. ﷺ

ابو الزهراء جلجلة التجلي ... وبحر العلم ذو الفخر المخلَّد

له في كل غامضةٍ سناه ... ونورٌ في حواشيها توقَّد

ومجدٌ لاتغيِّره الليالي ... فيخلَق نسجها وهو المجدد

أخذنا عنه علم الحال قلباً ... فتم لنا به النصر المؤبد

وثيقة سره اتصلت إلينا ... بقرآنٍ الى الرحمن يُسند

كلامَ اللهِ جل اللهُ وافا ... له بجليل برهانٍ مؤيد

كشفنا بردة التأويل عنه ... على حق بهمة صاحب اليد

ابي العلمين ممدوح المزايا ... رفاعيٌ الرجال الغوث احمد
لعمري إنه في آل طَـه ... وآل المرتضى العقـد المنضَّد
مقـام تقصر الأطماع عنـه ... له يـد جـده البيضـاء تشـهد
إلٰهي بالنبي تولَّ أمري ... ولا تفضح عيوبي يوم أنشـد
وصلِّ على محمد كل آنٍ ... ومن والاه حتى ينفـد العـد

وقلت :

تبدَّت نجوم الحظ من فلك السعدِ ... فلاح فخـار العز يختـال بالمجـدِ
رتعنا به في حضرة الأُنس والهوى ... يرفرف بالإقبال والضد في صدِ
وقمنـا بحمـد الله نجلى أئمـة ... لأهل الوحي والقرب بادٍ بلا بُعد
فنحن لأهل الله في كل حضرة ... اساتذة العرفان والحلِّ والعقـد
بدا مدد التصريف فينـا مؤبداً ... وحاسد هذا لا يُعيد ولا يُبدي
ونحن بأهل البيت عِقد نظامهم ... وإن نظام السلك يزدان بالعِقد
جلتنا البتول البرَّة الطُّهر أنجماً ... تضيءُ بروح القدس والعلم والزهد
لنا المدد الفياض والهمَّـــة التي ... تُريعُ باذن الله صائلةَ الأُسد
لنا الشرفُ الوضاح في آل هاشمٍ ... وآل عليٍّ من أبٍ طاب عن جد

يعاركنا المغرور والمكر ثوبه — فتحرقه نيرانه وهو في خمدِ
ويحفظ ربُّ البيت بالسر بيتنا — ويحكم في أرجائه سابق الوعدِ
خلفنا علياً في ذوائب بيته — وقمنا نذيع الحال عن صاحب اليد
وطافت بأصحاب القلوب كؤوسنا — فطابوا بها في حضرة الشد والعهد
وإنا الرفاعيون في غابة العبا — لنا ركن مجدٍ نحن فيه أولو الأيدي
تمسك بنا بالصدق إن كنت عارفاً — ولا تحتفل جهلاً بعمرٍ و ولا زيد
وخذ إثرنا نهجاً قويماً وقولنا — نظاماً واحفظ الشرع بالقصد
وعظّم جميع الانبياء فتاجهم — محمدهم شمسُ الهدى طالع السعد
وكرّم صنوف الأولياء فكلهم — كرام لهم في الغيب جاهٌ بلا ردّ
سقاهم رسول الله خمرة علمه — فورّثهم علم الحقيقة والرُشد
عليه صلاة الله في كل لمحة — وأبنائه والصحب ماحنّ ذو وجد
وأهل القلوب الأولياء جميعهم — وسيدهم من قال في حالة البعد

وقلت :

خلف النبي ببيته المعمورِ — شيخٌ يموج ببحره المسجورِ
علَم من الأعيان آل محمد — روح الوجودات العميم النورِ

ذكرى الرفاعي الكبير نماط ما ... في رق آل المرتضى المسطور
غوث له في الداهمات خوارق ... تردي العدو بسيفه المشهور
من سادة زُهر الجباه أئمة ... غرٍ شآبيب عيون صدور
حزب الفحول الأولياء وجيشهم ... ما زال تحت لوائه المنصور
احيا طريق الهاشمي وشاده ... بجليل شامخ سعيه المشكور
وأتى ببيض مناقب عَلَوية ... دامت كدائم إسمه المذكور
مولاي ذو المجد المؤثل احمد ... غوث اللهيف وندبة المذعور
نسج الحقائق في رقائق حِكْمة ... نظمت طرائف غيبه بحضور
هو عاجز هو قادر هو باطن ... هو ظاهر لكن بغير ظهور
هو بدر عرفانٍ وشمس ولاية ... برزت لمبصرها بطي ستور
هو واحد بعد الأئمة أهله ... رقم الكمال بطيِّه المنشور
وأفاض من مدد الغيوب حقائقاً ... جلت الخفاء بدرُّها المنثور
يجلو الخفاء من الظهور وكم طوى ... معنى البيان بغامضٍ مستور
ولكم احال على عدوٍ هزة ... وكأنها جاءت بنفخ الصور
مولى المعارف واللطائف والهدى ... وجلي فيض الرحمة الموفور
والعيلم العلَم الطويل المجتلى ... سر الغموض برونق منظور
شبل الحسين سليل سادة آله ... فلك الخوارق آلُ خير غيور

الله اعطاه الجلالة والعُلى وأعانه بتغلغل المقدورِ
عوّل عليه أخا الكمال فإنه خلف النبي ببيته المعمورِ

وقلت :

ماذا علينا إذا ما قام داعينا وهزّ لله قاصينا ودانينا
نحن الذين أعزّ الله مظهرنا وفي سماء العُلى لاحت معانينا
دارت علينا كؤوس الفتح طيبة وعطّر الكون لما دار ساقينا
وأصبح السعد يزهو في حظائرنا والحظ في السدرة الكبرى يحيّينا
بدت لنا من سجوف الغيب بارقة أضاء من نورها البادي بَوَادينا
وطاف كل امرىءٍ بَرٍّ بكعبتنا وحجّ اهل الوحى طراً لوادينا
وراح محبوبنا رمزاً يخاطبنا وفي مراتب علياه يناجينا
سرنا له بركاب السر طائرة قلوبنا واستفزّ الصخر حادينا
طبنا بحضرته لما انجلى علناً لنا وأكرم بالتقريب قاصينا
الله يا ما أحيلى حين شافهنا ورتّل القول من معناه تالينا
طرنا وسرنا الى عالي محاضره وراح يقطع كل الكون سارينا
وما التفتنا الى الأشياء فيه ولا مالت الى العالم الأعلى دواعينا

وقد شربنا معاني حبه فصفت وطاب بالذوق بادينا وخافينا

وقد عرفنا به في كل طارقة وعن نسيم الصبا رقّت حواشينا

وكلما نحن متنا فيه عن وله ألطافه بصفاء القرب تحيينا

يا حيرة في الهوى أبلت بلابلنا ونفحة أثبتت روح الهوى فينا

رُدي العنان لنا فالوجد أقلقنا وتاه في الحال شاكينا وباكينا

نموت للحب أشواقاً وميتتنا هي الحياة فلم تشمت أعادينا

علائق الشوق بالأنّات تمحقنا ورمشة الحب بالآيات تُبقينا

لولا معاني الهوى ماقام ذو شرف يُثني علينا وبالإجلال يعنينا

الحمد لله قد عزّت مراتبنا وصُدّقت عندمن نهوى دعاوينا

وأترع السعد ساعات القبول لنا ونال ما يبغي بالعزّ راجينا

وما وضعنا بحان القدس فارغة إلا وقام حبيب الروح يسقينا

وقلت :

عجباً لوجدي والغرام عجيبُ ما للفؤاد سوى الحبيب حبيبُ

عنه الوجود تباعدت ذراته وله الحبيب كما يشاء قريبُ

ما مرّ فيه خيال غيرِ مرةَ وعليه من ذاك الجناب رقيبُ

وله بحمد الله جلَّ جلاله   حبٌّ لأسقام المحب طبيبُ

ياقلب طِب بجمال حبك وابتهج   فبمثله القلب الولوه يطيبُ

عذراه من قلب يقلّبه الهوى   ولهاً فيحضر تارة ويغيبُ

يا ربع من أهوى وإنك دائماً   برشاش دمع العاشقين خصيب

لي فيك من أعلى طلولك وقفة   منها بمطويٍّ الضلوع لهيب

لا تنس إذ زمْزَمْت عنك رواحلي   ولمقلتي مطرٌ تلاه نحيب

فالعين تذرُف من صميم لُبابها   والجسم مضنى والفؤاد كئيب

بالله يا ربع الحبيب انطق وقل   أيعود لي لك يا رُبَيْعُ نصيب

وأطوف حولك خاشعاً متبتلاً   ولفرحتي دمعي إليك صبيب

حِبّي غريبُ محاسنٍ وشمائلٍ   وأنا به في العاشقين غريب

وقلت :

اهلاً وسهلاً جاء يا مرحبا   حِبٌّ معانيه نسيم الصَّبا

قلبي الذي هام بأوصافه   لغيره وحقه ما صبا

يا ما أمرَّ البعد عن بابه   والقرب من معناه ما أطيبا

لما أتاني والدجى حافل   تلألأت شمسُ العلا في الخبا

ما أصعبَ الهجر لدى والهٍ   ما ألطف القربَ وما أعذبا

يا أيها الحِب الذي نوره كم زان رحباً وجلى غيهبا
بحرمة الود القديم ارحمنْ شيخاً بمعناك أضاع الصِّبا

وقلت :

أيكون كتم والهوى فضّاحُ وعليه نَمَّ المدمعُ السيّاحُ
وعجائب الوله الملم كأنها هي للهوى ولكنزه مفتاحُ
يا حِب رفقاً فالمتيم هزّه بالرغم عنه جبينك الوضّاح
يبكي إذا ذكرتك آناً فتية بحجابهم ولقولهم يرتاح
مضنىً يراك بكل شيء بارزٍ فهواك في ناسوته مصباح
ويغطّه سُكر بذكرك مذهل عجباً أهلْ بحروف ذكرك راح!؟
مولاي كم قد صغت فيك مدائحي منظومة فيها العُقود صحاح؟
وتلى معانيها الحُداة بركب من عرفوك فانذهلوا هناك وباح
ورقمتُ متناً من غرامك واضحاً كلّت بفك رموزه الشُّراح
لك من نظام المجد كل رقيقة بيضاء فيها للقلوب صباح
ولعبدك المسكين فيك تولهٌ ملّته فيه وحقك النُّصاح
تاهت بك العقلاء ثم تحيّرت ألبابُها والسر ليس يُباح

من سر معنى عزك العالي بدا   شأنٌ محالٌ عنده الإفصاحُ
يا قلب ته شرفاً فحِبك قد علا   قدراً وسهم مُحبه الأرباحُ
واطرب بقربك منه واشكر إنه   يُبكي لقرب رحابه ويُناح
وأقول للعذّال في دين الهوى   موتوا فآيات الغرام صُراح
كم تزعمون الصدق في أقوالكم   زوراً وفيكم للضلال جِماح
ولكم أعبتم في الحبيب مولهاً   في العالَم الأعلى له مُدّاح
خلوا شؤون العاشقين وشأنكم   فالجِدُ جِدٌ والمِزاح مِزاح
لهمُ حبيب ما تحكّم حبه   في عاشقٍ إلا كساه صلاح
رقصت له الأرواح في ملكوتها   أتعاب إن رقصت له الأشباح؟

وقلت :

يا من لكم بقلوبنا أسرارُ   وعلى صحائف كوننا آثارُ
فاضت على الألباب منكم لمعة   دلّت على سريانهـا الأنوارُ
مِقداركم تقف العقول إزائـه   ولكل شيء كائن مقدار
ومقام عزكم المنيـع بذِلّة   تقف العبيد لديه والأحرار
شق الغُبار عن الفخار سُموُّكم   وعلا فليس يُشق عنـه غُبار

شهدت لكم بعلوّ كل مزية ... ابد المدى الأخلاق والأطوارُ

منكم تُنال المكرمات وعندكم ... همم الكبارِ كبارهنّ صغار

ولكم مطار العاشقين فبابكم ... يُسعى إلى اعتابه ويُسار

لولا مُحيّاكم وبهجة داركم ... لا القوم قوم والديار ديار

يا سادة ملكوا القلوب ومنهمُ ... في كل سر موكب طيّار

ما جت بحور الفيض في أعتابكم ... عجباه في العتبات ماج بحار!؟

والتبر أكسبَ من ثراكم جوهراً ... هو للجواهر كلها مضمار

آياتكم تبــدو بكل عجيبة ... هي للعقول الصيّقل السبّار

وخيول صولتكم تخُبُّ بغارة ... هزّ البرايا عزمها الثوّار

نار القرى والقهر في اطلالكم ... لخصيمكم والخصم تلك النار

وعلومكم عمت وقد عم الورى ... من كل فج فيضُها المدرار

ونوالكم هدرت سواكبه وقد ... ملأ النواحي بحره الزخّار

يشفي عليل القلب شم نعالكم ... ويودُّ لثم شراكها الأقمــار

بركاتكم تحيي الرميم وإنها ... صحّت بها الآثار والأخبار

قد ساعدتكم في جميع شؤونكم ... رغماً لحاسد عزها الأقدار

أبصارنا شخصت لكم فتكرموا ... ليخف منكم حالنا الأنظار

وتحننوا بعناية تحيي بكم موتى غرام في هواكم حاروا
لا زال منكم للأحبة هاطلا مددٌ تُمد بفيضه الأقطار

وقلت :

عجبتُ لمن لم يجعل الزُّهد طوره وُيتعب في حب العوارض سِرَّهُ
فلو ملك الدنيا وكل صنوفها أيصحب شيئاً حين يدخل قبره؟
لقد قدرَّ الرحمن في الغيب رزقه كما أنه لاشك قدَّر عمرهُ
تباعد عن باب الكريم لجهله وراح بمحض الوهم يسأل غيره
ولو كان ذا عقل سليم وهمة لسلَّم للمولى المقدّر أمره
ألا إن رزق المرء شيء مقدَّر فإن زهد الإنسانُ أظهر عذره
وإن راح في جمع الحُطام مفكّراً تعدى وبالأوهام أقلق فكره
ولم يقل الزهاد للمرء رُحْ ونم وكنْ رجلاً للوهن أسند ظهره
ولا تتخذ للعيش في الدهر مهنة ولا حرفة والجسم دعه وخُذره
وكن أنت بطالاً بزعم توكلٍ وعطّل إذن سرَّ الوجود وجهره
ولكن يقولون اشتغل واتجر وكن فتىً بَعْدُ مِن مولاه أمّلَ خيره

يرى ظاهر الأسباب لا متوكلا عليها ولم يملأ من الغير صدرهُ

ويشهد في الأسباب قدرة ربها خلافاً لمن بالطيش يجهلُ قدرهُ

فإن هو أثرى ذلَّ لله خاضعاً وبث بإخلاصٍ إلى الله شكرهُ

وإن صار في فقر تبرقع بالرضا وردَّ إلى الرب المهيمن فقره

وأصبح في الحالين يرقب فعله هنالك ذرّات الورى لن تضره

ويقعد مأمون الجناب مكرماً ولن يكشف المولى مدى الدهر ستره

لعمرك من يأتي الكريمَ بصدقه يفوزُ ويُزهي العون في الكون بدره

وإن أخلص المغلوبُ قلباً لربه إذن يتولى الله في الغيب نصره

ويُوليه من لُب التجلي عنايةً ويسجرُ في برِّ السعادة بحرَه

فهذا بحكم الزُّهد والجِدُّ دربنا بإثر الرفاعي قدس الله سره

وقلت :

وحِّدت قولا ومنك القلب تدفعه أغراضُ ما وحَّد الرحمن مِغراض

تقول (اللهُ) يامن سره عكفت عليه من طلب الأعراض أعراض

إيّاك والشرك دنّست الفؤاد به وهماً ألا إنها الأوهام أمراض

حُجبت بالوهم والأقوام قد وصلوا   له وفيهم نوال القرب فيّاض

فاذكر وخرّب حصون الفانيات به   فالذكر حقاً لحبل الغيرِ مقراض

ولا تر الغير إذا تسمو لحضرة من   ناجيت ذكراً ففيه الروح ترتاض

أغراض دُنياك لن تبقى فكن فَطناً   جزاءُ مَن يطلب الأغراض إعراض

وقلت :

الى حضرة الغوث الرفاعي لم تزل   قلوب أُولي الأشواق تسعى وتحفدُ

أجلُّ رجال الله سيد حزبهم   وأعظمهم في الحضرتين وأحمدُ

وقلت :

يا سيدي يا أحمد   أنا ذلك المستنجد

ولأنت غوث في الرجا   ل على الضعاف له يد

أدرك عويجزك الوحى   يا سيدى يا أحمد

وقلت :

مرَّ الحبيب على الخواطر فأعادها ملأى البشائر
قلنا لطُفت وإن تكن جهراً تدوس على النواظر
لك في الضمائر حضرة أحيت ببهجتك الضمائر
ولأنت سلطان اللطا ئف في البواطن والظواهر
همنا لأجلك باطناً والسر يا مولاي ظاهر
ولقد رأينا نور حا لك في المحاضر والحظائر
واليك سير قلوبنـا لا للأصاغر والأكابر
ولك انتمينا في الهُدى لا للقبائل والعشائر
حتى انجلى لعيوننا معناك في كل الدوائر
يا باطناً في ظاهر الـ ـمجلى بباطن كل ظاهر
بك كل صدّيق وحـ ـق جمالك الفتان حائر
من عزم طولك للاحـ ـبة في ملم الأمر ناصر
يا حاضراً مع كل غا ئب مظهر خاف وحاضر
يا ظل ربك في المشا هد والشواهد والبصائر

سلطان عزمك في دوائر نسجي الثقلين قــاهر
وعلى منصة كل شي ء حادث ناهٍ وآمر
قلبي بحبك يا أمي ن الله مسرورٌ وعامر
وسوى ابتعادك عن شهو د العين مني لا يحاذر
أنا عاشق لكنني عن نور حسنك غير صابر
فارفق بعبدٍ كله لك يا جمال الكل ناظر
هـو والوجود جميعه لعلاك بعد الله صائر

وقلت :

أناجيك يا من لا أحاضر حادثاً سواه ولا أرجوه في العسر واليسرِ
غرامك في قلبي وحبك مذهبي وديني وزادي للمعاد وللحشرِ
رأيتك في كل المشاهد ظاهراً كما أنت سلطان الحظائر في سري
مقامك عالٍ عن خيال مُخيِّلِ وعن وهم ذي رأي وغوصة ذي فكر
لك الرونق اللماع في الارض والسما لك الصولة الجوّالة العزم في الذر
لك المجد والإجلال والعز والعُلى وغُرُّ الأيادي البيض في الطي والنشر
لك الهمة العظمى بكل مهمةٍ وهمتك الصغرى اجلُّ من الدهر

لك المدد العالي لك النظرة التي / تقيم بِماط الجبر في مُزمن الكسرِ
لك السر والبرهان والعلمِ والهدى / وجلجلة التصريف في البر والبحرِ
وإنك في كل الشؤون محمد / جليل الثنا والطور والذات والقدر
عرفتك للجلّى وعزمك فوقها / وللدين والدنيا وللحشر والنشر
فما أنت سيف الله في غِمد سره / فأنعم بذاك السيف والغمد والسر
وأنت الذي ترجى إذا حل مُزعج / وتندب للآمال والغوث والنصر
بروحيَ أفدي ليلةَ بت والهاً / ببابك كانت والهوى ليلة القدر
فساعتُها تُفدى بعمري وإنني / أرى رمشةً منها يقِلُّ لها عمري
وما أنا إلا عبدُ أعتابك التي انـ / تظمتُ بها في طوري السر والجهر
عليك سلام الله ما رنح الصبا / خميل رياض الورد أو غرَّد القمري

وقلت :

حكم المحبة ظاهر / في أهله أبداً وباطن
هو في الضمائر ساكن / وهو المحرِّك للسواكن

وقلت :

صباح الأنس قد عم البرايا / وحيّانا بأصناف العطايا

ووافانا بألطافٍ وبرٍّ ومن أسرارنا كشف الخفايا
وسامرنا بدمدمة وسرٍ مسامرة الملوك مع الرعايا
أجبناه بنيّاتٍ تسامت ونيات الرجال لهم مطايا
طويناها على صدق وحق وإن الله علاّم الطوايا
رفعنا السر عن زيد وعمرو وعن زُهر المناقب والمزايا
أُناس في القصور لهم مقام وقوم في المساجد والزوايا
وكم ضم القصور طوال باعٍ ويا كم في الزوايا من خبايا
مواهب ربنا المنّان تبدو وتخفى في المواهب والرزايا
فسلّم يا وليّ له بصدق ورُح بالأمن من قرع البلايا
ودع ذي الحادثات فتلك ظلٌ أليس وبعدها تأتي المنايا؟
أما هي لو عرفت بغير مَيْنٍ نتائج ما تعود به القضايا؟
فسر إثر الرجال بنور حق وكن عبداً لخلاق البرايا

وقلت :

ما دارُ ميٍ وقد شط المزار بها إلا بقلب مُحبٍ والهٍ فيها
سرت اليها قفول العاشقين وقد أضحى المحب بلب القلب يطويها
اللهَ اللهَ ما أعلى رفارفها اللهَ اللهَ ما أبهى مجاليها

وما أغلى لذي المولوه منظرها ... وما أحلى بمعناه معانيها
تجلجلت وتجلّت في مطارفها ... وباللطائف قد رقّت حواشيها
وحلّ في السر معناها ومحضرها ... ومازج الروح باديها وخافيها
هي الحياة هي الروح التي اختلجت ... بذي هواها هي الدنيا وما فيها

وقلت :

أعمق الفكر واجتهد يا دليل ... قد دهانا هذا الطريق الطويل
طِرْ بنا للحمى فإنا أناس ... شوقنا للحمى عظيم جزيل
وتحقق بالشوق تعذرنا فيـ ... ـه وقد يعذر العليل العليل
نحن قوم إذا سمعنا بآنٍ ... ذكر اهل الحمى هُياماً نميل
نتداعا وجداً ونبكي غراماً ... ولنا بعدُ زفرة وعويل
يا دليل الركبان بوركت أسرع ... إنّ حِمل الغرام حِمل ثقيل
أيّ وقت نرى به الحي جهراً ... ونوافي أرجاءه ونقيل
ونرى سادة الحمى ونحيـ ... ـهم ونحيي بقربهم يا دليل
ياخليل الركب الذي طاش سُكراً ... طِرْ فقد يرحم الخليل الخليل
هذه لوعة المحبة واويـ ... ـلاه زادت والصبر فيها قليل

قسماً بالذي حمى طيبة الفيـ جاء وهو السيف الحديد الصقيل

سيد سارحين أسرى به اللّـــه وخادم ذاته جبريل

علّة الكون مصطفى الله فيه وحبيب به أُغيث الخليل

نحن ما راعنا الوجود بشأنٍ أو لوانا نقيره والفتيل

قصدُنا من نحبه لا سواه ووجود الأغيار ظلٌ يزول

وقلت :

بدر السماء من الأفلاك قد سطعا ومن أساجيفها عن بهجة لمعا

ولاح في الرفرف الأعلى ومن عجب في برج أسرارنا البحتاء قد طلعا

فحبلُنا فيه بالتحقيق متصل ومن صنوف السوى مازال منقطعا

ماحطّه حاسد بالوهم عن شرف الـ أسرار من كوننا إلا بها ارتفعا

لقد رأيناه والحساد تزعمه على سماعٍ وما راه كمن سمعا

دع هوى الأغيار واسمع قولنا واتخذ لله حبلاً حبلنا

قد تبعنا في أساليب الهدى إثر من لله ساروا قبلنا

قل لمن يجهل ما نعرفه صِرْ صبوراً وتعلّم مثلنا

حين أخلصنا وخلَّينا السوّى بدّل الله بعلم جهلنـا
وأقام العز في مظهرنا وبسر الحق زكّى فعلنا
وجلى نور الهدى في جزئنا وحمى من كل سوء كلنا
وسقانا كأس عرفانٍ به نوّر القلب وأعلى عقلنا
وتغرّبنا حيارى ولقد جمع الفضل بخيرٍ شملنا
ما سألنا الخير إلا كرماً منح القصد وأعطى سؤلنـا
وقضى بالخزي والخذل لمن رام عن غيٍّ وحقدٍ خذلنـا
وله الفضل على رغم العِدا مـدّ في كل البرايـا ظلنـــا

وقلت :

وحق آيات الهوى مامر بالقلب السوى
وكيف يهفو للسوى قلب به حلّ الهوى
ماضل في الحب ولو برمشةٍ وما غوى
قد نشر الصدق لمن يهوى ومعناه طوى
وكل فنٍّ باهرٍ من سيرة الحب حوى
وشمسُه إذ أشرقت ونجمه حين هوى

وكل نصٍّ عنه قد　　جاء ومَنْ عنه روى

وكل قلبٍ خافقٍ　　له وقلبٍ ارعوى

هـذا يمين آخرٌ　　قلبي لغيرٍ ما التوى

وعن افانين الورى　　وكل غوشها انزوى

وقد يجازى في غدٍ　　كل امرءٍ بما نوى

وقلت :

بمعناكم القلب الوَلوه له فَهْمُ　　تجرَّد عنه الريبُ والشكُّ والوهمُ

وفيه لكم يال الرجال سريرة　　بكل زواياه الخفايا لها نظمُ

وهل يعرف العشاق والعشق فارغ　　تساوي لديه الجهل بالأمر والعلمُ

ألا ياسلاطينَ القلوب وحقكم　　لكم أينما كنتم على كلها حُكم

معانيكمُ اختالت بقلبي وسرّه　　فلذَّ لقلبي فيكمُ النثر والنظم

صحائف روحي ضمن طيّات لوحها　　عليها لعمري من حقائقكم وسم

وطيّ سماوات الفؤاد رفارف　　لكم ضمنها في كل شارقة نجم

أما مِنْ يدٍ بيضاء تتحف رحمةً　　عُبيداً لكم قد كلّ من كله العزم

يناجيكمُ والليل أسدل ستره　　عليه وقد أضنى بمجموعه الهم

فقولٌ ولا حولٌ ونُطقٌ ولا هوى ... ودمعٌ ولا جمعٌ وإسم ولا جسمُ

عليل ذليل كَلٌّ من طوقه القُوى ... ومضنىً عفى من كل أجزائه الرسمُ

متى ترحمون المستهام ويشتفي ... فؤاد له من بُعدكم مَسَّه السقمُ

إذا هو أفشى سر آيات حبكم ... يلام وقد أفناه يا سادتي الكتمُ

بلطف معاني حسنكم بحياتكم ... أغيثوه إحساناً ليشمله الحلم

أترضون أن يفنى بكم خالصاً لكم ... ويشمت فيه حين تُقصونه الخصم

فحاشا معاليكم بأن ينتمي لكم ... مُحب ويُقصى أو يَذِل له إسم

شمائلكم من طورها الفضل والرضا ... وكل الندى والجود والكرَم الجمُّ

وانتم عيونُ الخلق نورُ قلوبهم ... بكم كل مَن ينمى لكم قدره يسمو

عليكم سلام الله ما جاء ذكركم ... وفُرِّجَ إكراماً له الهم والغم

ومادمدم الحادي بطيب مديحكم ... فعُوفيَ فيه من شوى كبده السم

وماطارت العشاق نحو رحابكم ... فطــاب لهم بدءُ المحبة والختم

وقلت :

على مَ تخافُ صادمة الليالي ... وحول الله يغلب كل حالِ

فدع وهم الوجود وكن أميناً ... بلطف الحق ربك ذي الجلالِ

وخذ جاه النبي الطُهر دِرعاً | لكشف الخطب والنُّوَب الثقالِ
فجاه المصطفى جاه عريض | رفيع في رحاب القدس عالي
له بيد الجلال جليلُ حكم | وتصريف تدرَّع بالجمال
إمام الأنبياء ومقتـــداهم | وصدر المرسلين ذوي المعالي
فدونك يا بُنيَّ حمـــاه وانزل | برحبٍ منه مبسوط الظلال
وخلِّك آمنـــاً من كل شيء | باذن الله وهَّاب النوال
وخذ للمصطفى المختار باباً | أبا العلمين لامعة الجلال
وليٌّ لا يقاس به وليٌ | بعرفانٍ وآداب وحال
مقام تقصر الافلاك عنه | بحبـل الله متصل الحبال
وغُرُّ خوارق بالكون سارت | مسير الشمس تزهو ذاتُ بال
وشامخ همة تبدي شؤوناً | تهز بعزمها صُعُبَ الجبـــال
لها من حضرة العون انبلاج | بنور القدس يسمو عن زوال
ابو العلمين سيد كل غوثٍ | وقطب من أولي الهمم العوالي
ابو العلمين مظهر سر طـه | ووارثه بهاتيك الخصال
ابو العلمين شيخ القوم طراً | ابو العلمين سلطانُ الرجال
ينادى والسيوف لها اهتزاز | فتغدو مثل زيق المزط بال

وينْدب حينما النيران تعلو | فتخمد كالتراب مع اخضلالِ
ويُذكر والسموم تفور فوراً | فيُلفى السم كالماء الزلال
وكم من خارقات بارقات | له في الكون تسري باتصالِ
وآيات بسر محكمـات | لهن بحضرة التأبيد تال
معانٍ في المفاخر مفردات | نُسقن كجوهرٍ فرد وغال
بسلك عناية وبسمط مجد | نُظمن ففقن منثور اللآل
كفى فخراً له أن مَدَّ طَه | له يد ذاته ذاتِ الكمال
وقبَّلها وآلاف تراهـا | بذاك الرحب من دان وعال
وكم في القوم من شيخ جليل | وكم من عارفٍ زين الخلال
وكم من عالم نحرير فضل | نجيب الأصل عن عم وخال
وكلٌ شاخص لما تجلت | لها كالشاخصين الى الهـلال
فهذا الفيض من روح البرايا | وهذا الفضل من مولى الموالي
به اختُص الرفاعيُّ المفدَّى | فساما سادة السلف الأوالي
إمام جعفريٌّ باقريٌّ | حسينيٌّ بتولي المعالي
عظيم خصائل وجليل خلق | ترفَّع في القياس عن المثال
على قدم النبي بغير ريبٍ | تواضع وهو قمقام الأعالي

فلم يبعث لهذا الكون طرفاً ولم يعبأ بطقطقة النعالِ
عليه سحائب الرضوان دوماً تسح بغير قطع وانفصالِ
وتشمل آله الأعيان طراً فهم ببني الحسين أجلُّ آلِ

وقلت :

لازم رحاب احمد الغوث الذي مَدَّ له من قبره الهادي اليدا
مُدَّت له في محفلٍ مبجلٍ فشمَّها معظماً مؤيدا
لو شامه البدر وقد قبلَّها له انقياداً واتّضاعاً سجدا

وقلت :

هات أخبرنا عن العَلَمِ وكرامٍ حول ذي سلمِ
وأقم عزماً لمنعدم هدَّه قهَّارُ هجرهمِ
أومضت ياخل بارقة من ضواحي لا بَتَي إضمِ
فتداعى القلب عن ولهٍ نحوها والدمع محض دم
هي مُذ في أفقها اضطرمت أمَّها في طور مضطرم

كم فروق بين مطلعها وغريض في الحضيض رُمي

وليالٍ كنت أقطعها بين سفح البان والعلَم

ليتها دامت وأين لها إن غير الله لم يدم

شاقني منها الربيع زها كصنوف الدُّر منتظم

وظباء الحي راتعة وسمير الوجد لم ينم

وغصون البان مائلة والرُّبي قد رُش بالديم

مرَّ قربٌ ثم جاء قِلىً آه يا شوقي ويا ألمي

سلسبيل الروض حين جرى جاء من دمعي بمنسجم

يا كرام الحي غيركمُ ما جرى ذكر له بفمي

ولحيٍ غير حيكمُ ما سعت يا سادتي قدمي

عن سوى ذُلي بساحتكم قد علت إي والهوى هممي

غبتُ عن هذا الوجود بكم إن ترك الغير من شيمي

وبسري من رقائقكم حِكم قدْ سُنّ من حِكم

انا لا أهوى السوى أدباً فالسوى للنفس كالصنم

حفظ عهدي في محبتكم هو ديني بل ومعتصمي

أنتمُ ذكري لآخرتي وبكم في بُغيتي قسمي

وإليكم إثر سائركم سيرتي في الحلّ والحرم
قمت في طيني وطيّتة عبدكم من عالمَ القدَم

وقلت :

متى يرحمون الظاعنين بذي سلمْ أكابرنا والبرقُ يلمع من إضمْ
ونُنشر أعلام القبول لفتية رماهم ملحُ الشوق للبان والعَلَمْ
أما والهوى العذري إنا لأمّة نرى الموت في حكم الغرام من الشيمْ
لنا أنفس لم تعرف الميل للسّوى وإن السّوى في دين أهل الهوى صنم
دعانا من الأسرار داعٍ بحكمة إلى الحبّ والأسرار أوعية الحِكَم
فثار بنا حبٌ الى الحِب خالص تنزه والإخلاص دين أُولي الهمم
وغبنا عن الأكوان في كل مشهدٍ وسرنا وقد فُتنا القفول على القدم
وصلنا الحمى والليل داجٍ ولم تزل رجال الهوى تهوى التذلل في الظُلَم
لثمنا تراب القاع والدمع ماطرٌ من الوجد يجري مثلما صيّب الدّيم
ولاحت لنا الأقمار من جانب الحمى ولألأ برق الحي في الحي واضطرم
ومالت بهاتيك الرياض غصونُها بمسكيّ ريح هزّها هزة الكرام

شممنا إذن من عطرها نفحة الرضا ... وراح لنا الحادي يدمدم بالشممْ

بذي سلَم للقلب والعين بُغيةٌ ... ألا يا رعا الرحمنُ فيفاء ذي سلَمْ

دعينا سُكارى يا هُذَيمْ فإن من ... يرى الحُب ديناً سُكره خُطَّ في القلم

نُعربد سُكراً لا بخمرٍ معللٍ ... ولكنها في غيبنا سكرة القدم

لنا في الحمى القبليِّ عن أيمن اللوى ... حبيب عزيز شامخ القدر محترم

نُحييه منَّا كل روح بسرها ... وإن الهوى في الغيب تحكمُه القِسَم

أسلطان أرواح المحبين رحمة ... بقومٍ بنهج الحُب في نيطة العدم

ألا فابقهم بالوصل وارفُق بحالهم ... فمنك ينال الفضلُ والخير والنِعم

ومن أنت توليه العنايةَ محسناً ... إليه أمينٌ لا يحاوله ندم

أجَلْ أنت روح العاشقين وكنزُهم ... عليك سلام الله يا ساكن الحرم

وقلت

على مَ التواني والزمانُ كرمشةٍ ... فإن طال جداً يا هُذَيمْ قصيرُ

إذا عرف الإنسان نعمة ربه ... وعامله بالصدق فهو شكورُ

وإن ملك الدنيا بكل جهاتها ... وجانب باب الحق ذاك فقيرُ

ولم يكبرْ الإنسانُ بالمال والغنى نعم من يُفيض البرَّ فهو كبيرُ

ومن أكبرته نفسُه وهو باخلٌ صغير وهو في عين الأنام حقيرُ

وربَّ وسيع الرحب باللهو غافلٌ صباحاً يجيءُ الليل وهو أسير

ألا إنها الدنيا وإن جلَّ أمرُها متاعٌ بعـــين العارفين غرور

فيا عاقلا أعطي المروءة حقها تبصَّر فخير العاقلين بصير

إذا المرء لم يصلح من الله شأنـه بسوءٍ عليه الدائراتُ تدور

فلاتك ختَّالا حسوداً فإنـــه إلى الخزي أمر الحاسدين يصير

ولا تتخذ لهو النميمة والهوى فُكاهـةَ وقتٍ فالحسيب قدير

ودع غيبة الإخوان فالخوض هيّناً تراه وفي يوم الحساب عسيرُ

وقل للذي لم يرهب الحشر جاحداً كفاك سيشوي زور خوضك زور

وإياك والكِبر الذميم فكل من رأى الكِبرْ طوراً سافلٌ وصغير

ولا تتصف بالحِقد فالحقدُ عزمه رحى السوءِ للمطوي فيه يُدير

ولا تجعل الكذب القبيح بضاعة فبالكذب ركب الخاسرين يسير

ولا تر أمراط الكبائر كسوة فتفضح والرب الكبير غيور

ورح خالصاً ذا رأفةٍ متواضعاً يعمُّك من سر التواضُع نور

وكن نافعاً للناس فالله حاضرٌ يكافيءُ لم يعزبْ عليه نقـــير

فإن جحد المخلوق حقك لاتخف لك الله دوماً مُسعفٌ ونصيرُ

وصيرْ حَسن الأخلاق واصبر فلم يضع لعمرك في عرك الامور صبورُ

ولاتدّعي الأصل الشريف ولم تكن فعالك للأصل الشريف تُشير

ولا تألفن يوماً عشيراً مُلوّنا إذا الخِبُّ للخِب الدنيّ عشير

ولا تر فقر المال عيباً فكم فتىً فقيرٌ وفي عزّ الخصال خطير

وكم من غنيٍّ بالحُطام خصاله بهنّ من العيب القبيح وعُور

ودع جاحد المعروف واقطع حباله ففي نفسه ماءُ الفجور يفور

ومن يتعدّ الحد فاهجره انه له الحُمق حصنٌ والعناد سرير

ومن يُلقِ بين الصاحبين قواطعاً فقاطعه واترك من لديه غُرور

وخذ لك من أهل المكارم رفقةً بهم كيفما طال الطريق تسير

ولا تر رب العتب خلاً فإنه كذوب على الآمال منه يدور

وراقب جلالَ الله في كل خلوة وخَفْ فلأقلام الرقيب صرير

ولا تجعل المنّان خِلك واعترف لذي البِرّ فالبَرُّ الأصيل شكور

وكن واثقاً با لله فالله قادرٌ لديه عسير الحادثات يسير

ودع زفرة الأخصام واصبر فربما بطرفٍ من الأخصام هُدّ قصور

ولُذ بجناب الله في الخطب إنه على كشفه عند القنوط قدير

وقف بظلال المصطفى الطُهْر خاضعاً ففيه سواد الحادثات يُنير

تبلّج في برج السعادة كوكباً ... وكم منه لاحت للوجود بدور
عليه صلاة الله في كل ساعــة ... صلاةٌ بها يجلو الخفاءَ ظهور
وآلٍ وأصحابٍ كرام أماجدٍ ... عليهم من اللطف الخفيّ ستور
فمدحهمُ شغلي ولا شك فيهمُ ... لسان ثناء المادحين قصير

وقلت :

إلى عَلَمِ الله الذي طال في العُلى ... عرائض حالٍ كأسُ منطوقها حلى
إلى فلك المجد الأثيل الذي سمـا ... فخاراً وفي برج السيادة قد علی
الى شيخ أهل الله عِقد نظامهـم ... وأشمخهم في ذروة القرب منزلا
الى السيد الفرد الكبير ومن له ... مقام دُنوٍّ نوره مـــلأ الملا
الى الفاطميّ الجعفريّ فتى الوحا ... هزبر الحمى مصباح طالعة العُلى
الى عَلَمِ الشرق الرفاعيّ سيدي ... أبي العلمين الغوثِ من طاب منهلا
شؤون من الأسرار أرفعها الى ... مقام عُلاه تشتكي الهجر والقِلى
دهتني من الذنب الثقيل قواطعٌ ... فلله كم قلبي قسى وتحمّـــلا
أمولاي يا شمس البطائح إنني ... تحمّلت ما يمحو الجبال من البَلا
أغثني بسر الله وانهض بجملتي ... فكم عزمك الفعّال مُعتمة جلى

سرى الركب للحب الكريم وأثقلت ... خطايَ ذنوبٌ ما أشدَّ وأثقلا

فخذ بيدي يا ابن الحسين لعلني ... إذا ما دعوتُ الله أن يتقبَّلا

رجائي بربي والنبي وسيلتي ... وأنت إمامي يا ابن صاحب كربلا

ولي منك حبل باتصالٍ مكرمٍ ... جدودي به قد نُظِّمت فتسلسلا

وجاهك مقبول وسرّك طاهر ... وبيتك معمورٌ من السر ما خلا

وإنك سلطان الرجال وغوثُهم

وحامي الحمى إن صادعُ الخطب أشكلا

بك الله يُعطي السائلين مُرادهم ... ويولي كليل العزم ما كان أمَّلا

ندبتك للسر الذى قد طويته ... بقلبي وللملهوف أن يتوسلا

وها أنت في بيت النبي مؤيدٌ ... بحال إلهيٍّ كم الحرب حلَّلا

عليكم سلام الله يا آل فاطم ... مدا الدهر ما بدر تلألأ في العُلى

وقلت :

بحرمة وُدّكم هذا الصدودُ ... ضنا جسدي فبالألطاف عودوا

وحلوا قيد هُجراني وصدّي ... فكم حُلت بنفحتكم قيودُ

يحج لركن ساحتكم فؤادي ... كما حجت لكعبتها الوفود

أيسْعفني بحسن الوصل حظي؟ وتكمل لي بمجلاه السعود
ويُتحفني بُعَيْدَ البُعد قرب به لجمال طلعتكم شهود
بعز جنابكم عطفاً على من به لصدودكم شَمِت الحسود
لكم في الكون آيات وطوْل وشأن دائماً أبداً جديد
وسلطان من البرهان عالٍ على ذمم الوجود له عهود
محمدكم عريض الجاه صدر به الآباء تشرُف والجدود
حبيب الله روحُ الكون معنى حقيقَتِه وسيدهُ الوحيد
له في كل مفخرةٍ جلالٌ وطوْل لا يزلزله جُحود
ومجد دونه همم الليالي وذرّات الوجودِ له شهود
ابو الزهراء سيد كل مولى له السادات عن شرفٍ عبيد
أجلُّ المرسلين بكل طورٍ ورأسُ بني العُلى الفذُّ الفريد
أمين الله محمود المزايا شفيع الخلق إن شب الوَقود
تطوف ببابه العالي الأماني وتُصدقُها بنفحته الوعود
رسولَ الله إني مُستظلٌّ بظل عُلاك والأيام سود
فأسعفني بنورك من ظلامٍ له من ليل غُصَّته رعود
ولاحظني بجاهك يا نبياً على الملهوف والعاني يجود

عليك الله صلى ما صـــلاةٌ ... أُقيم بهــا ركوع أو سجود
وآلك والصّحاب فهم لعمري ... نجومُ الكونِ سادته الأُسود

وقلت :

يا قرب أسماءَ وعهد الصّبـا ... لو عُدت يا أهلا ويا مرحبا
عهد به كانَ الهوى مُبكياً ... والقرب من شمس الحمى مُطربا
وروضةُ الأُنس التي قد زهت ... وقد ضربنا في رُباها الخِبـا
وكم شربنا كأس وصلٍ بهـا ... اللهَ ما أشهى وما أعذبا
يا زمناً مرّ بهـا وانقضى ... اليك منا كل قلبٍ صَبا
يا ليت لو عُدت وشرّفتنا ... وبرق البرق غــدا خُلَّبا
كان لنا في الرّبع من حاجرٍ ... أوقات لطفٍ كنسيم الصّبـا
كم أطلع الحيُّ بأطرافه ... بدراً وكم أبدى لنـا كوكبا
وكم نشرنا في الحمى لوعة ... وكم طوينا بالسُّرى سبسبـا
وكم تركنا العيس مرتاحةً ... وردّنا التعظيم أن نركبـا
لله من أجسامنا إنها ... للوجد قد أضحت كشأن الهبا
نبكي دموعاً كنقيع الدّما ... شرّق بالعزم وقـد غرّبـا

تلك شؤون الحُبّ في أهلها ما أسهل الحُبّ وما أصعبا

ياعُرب وادي البان بنتم وقد ذُبنا لكم والفقدُ كم ذوّبا

بحرمة الود القديم ارحموا قوماً رأوا دين الهوى مذهبا

غابوا بكم عنهم وكم قدجلوا من عتمة الكون بكم غيهبا

سرُّ الهوى لُف بأسرارهم وآهُ ما أحلى الهوى مشربا

ناجاهموا الوجدُ فتاهوا به وإنه أغربَ مُذ أعربا

أمُّوا بركب الروح أعتابكم ما أبعد القصد وما أقربا

هام أناسٌ دون علمٍ بكم وليس مَنْ طَبّ كمن جرّبا

هُيامنا فيكم هُيام امرءٍ فانٍ بكم إلى السوى ماصبا

نُقسم بالقرآن والمصطفى من هذه الأكوان والمجتبى

لم تنظر الأعينُ منا السّوى ولو إلى الجوّ لوى موكبا

أقلامُكم تكتب سر العما وليس للأغيار أن تكتبا

أنتم شموس الله في خلقه كم قد فتحتم للهدى مشعبا

أنتم أسود الغيب في غابةٍ قدسية في طي ذاك القبا

يا ما ويا ما بَعَثتْ خادماً بازاً بفيفاء الحمى أشهبا

وجلجلت عن كرمٍ أنعُماً قد تُعجِز الحاسب أن يحسَبا

وبَعُدت طَوْراً وقد قرُبت ... طُوراً وهزّت أُسُداً غُلُبا

أنتم رجال الله أهل الوحا ... جوادكم في سيره ماكبا

يا سادة القوم ارحموا ذُلنا ... وأسعفوا فالعزم منا نبا

قولوا لنا من قومنا أُمةٌ ... أقعدها الهمُّ وقد أتعبا

يا خُلفاء المصطفى في الورى ... حنُّوا علينا يا أُهيل العبا

وقلت :

غرامكم هيَّمنا ... ومن بكم هام على

وحبكم في سرنا ... من عهد ما قالوا بلى

وغير عالي ذكركم ... لنا بآنٍ ما حلى

وسرُّنا من غيركم ... وحق علياكم خلى

وحسبنا جمالكم ... عن الحضيض والعُلى

وقلت :

بالله يا حادي الركائب ... كرِّر لنا ذكر الحبائبْ

واذكر لنا أخبارهم ... حتى ترى منا العجائبْ

هل أنت يا حادي سمعـ ت بحاضرٍ شكلاً وغائبْ
شخصٌ يُرى لكنه في كونه المرئيّ ذائبْ
ذهلت حقيقته وقد نسيَ الأباعد والأقاربْ
كلٌ امرءٍ منا على هــذا النمط له غرائب
يبكي وساكبُ دمعه ينهلّ يجري كالسحائب
هجر المنازل والعوا ذل والمراتبَ والمناصب
من لم يكن في الحُب يفـ نى عن صنوف الكون كاذب
أنا واحدٌ من فتيـة عُرفوا بهاتيك المناقب
لي في المحبة مذهب مُستغرَب بين المذاهب
وبحب من أهوى أخذ ت عن الوجود البحت جانب
طابت لقلبي في الهوى وحياة من أهوى المتاعب
سيَّانِ عندي في سوى حِبي المساعدُ والمحارب
ما رفّ طرفي للحـوا دث والعطايا والمواهب
والأمر عندي واحدٌ ماشٍ على قدمي وراكب
سقط اختياري واختيا رِ الحِب في حاليَّ واجب
راضٍ بما يرضاه لي وإليه أفزع في المآرب

لا أبتغي بيض المنـــا ... بِرِ والعصائب والكتائب

الكل ظـــلٌ زائـــلٌ ... والله غالبُ كلَّ غـالب

أغث القفول بذكره ... بالله يا حادي الركائب

وقلت :

على أي دربٍ يا أميم يروحُ ... مُحبٌ له بين الجنائب روحُ

يرى الركب يطوي البيد للحب طائراً

ويقعـــد يبكي مثقـــلاً وينـــوحُ

يروم حمىً تفترُ بالورد أرضــه ... بأطرافه مسك القبول يفوحُ

هل الحظ يدنيني الى ذلك الحمى ... وتبرء مني بالدنوِّ جروح

ويحسن لي في ذلك الروض غدوة ... غبوق وفي وقت الصباح صبوح

وأشهد هفهاف الربيع بِرَبْعِـه ... وأقماره بعــد الغروب تلوح

ويبرز سلطان الحمى في مِنصَّة ... بأبوابها داعي الجلال يصيح

ويقرأ متن الوجد رمزاً مطلسماً ... له من دموع العاشقين شروح

ولعمر الهوى دمعي المباح مسلسل ونقــل غرامي يا أميم صحيح

لقد مرّ عام ثم عــام ومثله وأيام عمري بالبعــاد تروح

وقد قلّ صبري واصطلامي زائدٌ وما أنا يا أهــل المروءة نوح

أمامن يدٍ بيضاء تمحو دجى النوى لها في سماوات القبـول وضوح

أحبّاه إن كانت لذنبي قطيعتي أغثني بصفح فالكريم صفوح

وقلت :

هجرٌ ألمّ من الخَطـا ثقُلت بوحلته الخُطا

وحُسام بُعد مُزعج جهراً على وهني سـطا

وغطاء صدٍّ حاجز أوّاه لو كُشف الغِطا

والوجد لاهب جمره بهشيم قلبي أفرطا

هو مُفلت ثُعبان شو ق في فؤادي أرقطـا

أبكي وعزمي في الهوى متن المهمّات امتطى

يا قائلاً اترك ونم جوزيت لو تُرك القطا

وقلت :

عليك سلامُ الله يا من عشقناهُ وخامرنا في اللب والسر معناهُ
ومن هو معراج السرائر في الهوى اليه وهل تطوى المعارج لولاهُ
بدت منه للأبصار شمسُ حقيقة بها لاح على النواظر مرآهُ
ففي كل خاف طلسميٍّ وظاهر وفي كل أطوار الوجود شهدناه
جلى رونق الأشياء بعد انطماسها وعيَّن ألوان الصنوف مُحيَّاه
وأظهر من علم الغيوب عجائباً أبانت من السر القديم خفاياه
وأوضح مطموس الطريق لأهله ولولاه في فيفاء شطحته تاهوا
هو الكنز للآيات والشمسُ للهدى هو الروح للنهج الذي سلكناه
هو المظهر الأعلى هو العين للورى هو الرمز في المعنى المطلسم فحواه
هو النكتة الكبرى بكل دقيقةٍ هو الضوء في الطي الذي قد نشرناه
فما القصد من طي الوجود و نشره وكل معانيه العظيمة إلاَّه
يُفل به عَقد الكروب وينجلي به كل هم مُدلهمٍّ رهبناه
نعم هو بعد الله جل جلالُه لدفع مُلم المزعجات عرفناه
تلونا له آيات قدس بمدحه فعطَّرت الاقطار فيما تلوناه
وغبنا به عنا اندهاشاً وإننا عمينا عن الأكوان لما رأيناه

أخذنا كتاب الله عنه وكلما ... به قد طواه السر عنه رويناه

فلله كم من نكتة ضمن حكمة ... طواها وكم حكم عن الله أبداه

ولله كم من بدعة قد أماتها ... وميت حق بالعزائم أحياه

وكم شربة بالصدق حلاً مذاقها ... وكم جيد فضل بالمفاخر حلاه

ولما عرفنا عز سلطان قدره ... تركنا أفانين الورى وأردناه

يبايعه من بايع الله مخلصاً ... ويطلبه من راح يطلب مولاه

قطعنا فجاج الكائنات لأجله ... وقلباً طرحنا كلها فوصلناه

متى ما جلوناه بعرش قلوبنا ... تضيء ونعطى الروح إن ماذكرناه

تفاض فيوض الغيب من عرش قلبه ... وتغرق بالجود البريات كفاه

وترقب ذرات العوالم فضله ... وإن جهل المردود برهان علياه

فذي الشمس تجلي والنسيم مهفهف ... وكم جاهل نفعيهما حين تلقاه

ألا إن روح الحادثات هو الذي ... لها رحمة والله أرسله الله

تناجيه أسرار المحبين في الدجى ... وتذكر بالشوق الملح مزاياه

فتشملهم منه العناية والرضا ... ويبدو لهم في طالع السعد معناه

تموت ويحيى القوم بين جلاله ... ولطف لعليا عزه ولحسناه

يقولون إذ يحييهم بعد موتهم ... عليك سلام الله يا من عشقناه

وقلت :

يا أيها البلبل صِحْ	فالروض زاهٍ زاهرْ
صِحْ بانبساط واسترح	فالحب نـاهٍ آمرْ
غنِّ لنا بمدح من	هامت بـه السرائر
وكلما استرحت غَنْ	فالوجدُ أمرٌ قاهر
وهات آيات الهوى	فللهـوى شعـائر
واقرأ أحاديث اللوى	فضمنهـا بشائر
يا بلبل الروض أما	هاجت بك المناظر
تلك مفازات الحمى	فأين منك الناظر
حمىً بـه عجائبٌ	أحكامُها بواهر
هـذا العذول غائبٌ	هـذا الحبيب حاضر
بالله صِحْ لأجـله	لتنطوي الستـائر
فالصوتُ عند أهله	في نوعـه أشائر

وقلت :

يا ظبي حاجر قدفنيتُ من القِلى	ما آن لطفاً بالرضا أن تلحظا
إرحم فلي جفنٌ أخو أرقٍ ولي	قلب يُقلّبه الصدود على لظى

وقلت :

أعِدْ على السمع حديث المنحنا ... فالظَّهر من صدٍّ ظِبائه انحنى
وعطِّر الحيَّ بذكر الحيْ مِن ... قُصيِّ الأقصى فذكره المنى
كانت لنا أيام قرب في الحمى ... وقد مضت يا ليتها دامت لنا
همنا لمعنىً جـاء من أيمن الـ ... ـحيْ فأحيا كلنا بعد الفنا
أتى وقد نمَّق في مضمونه ... سراً الى السر تدلى فدنى
طابت له القلوب لما أشرقت ... بنوره وعمَّ رحبها الهنا
يا جيرة الحي بحق عهدكم ... لا تنقضوا لما جنينا عهدنا
وأتحفوها كرماً بنظرةٍ ... تمحو بفضلٍ عن قلوبنا العنا
يا من لكم بسرنا منازل ... معمورة أحييت بوجدٍ سرَّنا
عن الوجود قد طوينا كشحنا ... طوراً ووجَّهنا إليكم وجهنا
بحقكم بذْلنا لعزكم ... تداركوا بالعز منكم ذُلنا
الحق حقٌ نحن من عبيدكم ... لم نبغ ما كرَّ الليالي عتقنا
في كل حالٍ نحن في أعتابكم ... ألا اصنعوا يا قوم ما شئتم بنا

وقلت :

بدر الحمى أشرق من ديباجة نسق في ألبابنا طرازها
حيزت بمنسوج السماك وحدها تقول في قلوبنا انحيازها
حقيقة بمجازها حقيقة جازت وفي أرواحنا مجازها

وقلت :

رفاعيٌ الحمى يُرجى لدفع الصائل الغادر
فتى العليا ابو العرجا ملاذ العاجز الحائر

* * *

إمام السادة الأعيان عظيمُ القوم أهل الشان
أفاض الحال في الأكوان بسرٍ دائمٍ حاضر

* * *

له مُدَّت يد المختار بآلافٍ من الأخيار
وفيهم سره قد سار ببادي الكل والحاضر

* * *

علا شاناً على الأقطاب وحجت ركنه الأنجاب
وفي أعتابه الطلاب تفوز بغيثه الماطر

* * *

جلاه الله كالبدر بدا في رونق الفجر
وأعطاه يد النصر وسيف القهر للماكر

* * *

فكم أمته سادات وعمتها الإفادات
له في الكرب عادات كشأن البرق للناظر

* * *

دع الشكاك والكاذب فذا قاصٍ وذا خائب
ابو العلمين للنادب بصدقٍ عزمه ناصر

* * *

فلم يفزع من العيّ وأرقاط الافاعيّ
فتىً طرف الرفاعيّ بإسعاف له ناظر

* * *

صلاة الواحد المنّان لطه ملجأ الأكوان
وآلٍ ورّثوا العرفان وصحبٍ فضلهم ظاهر

* * *

وأقطاب علو في الناس وأعلاهم أبو العباس
مدا ما عبده الرواس حماه قلبه العامر

وقلت :

أغث يا سيدي يا ابن الرفاعي ... بإذن الله واجمع لي ضَياعِ

ألا يا سيد الأقطاب إني ... عُبَيْدك فاحمني يا خير راعي

وخذ بيدي ولاحظني حناناً ... وصِلْ بيدالإغاثات انقطاعي

فبحرك للمواهب والعطايا ... عميم الفضل ممدود الشِّراع

وجاهك في الحمى جاه رفيع ... وركن حِماك حصن في الدواعي

ومنهجك الشريف طريق حق ... وطيدٌ متنه للإتّباعي

وإنك في الخطوب خطير عزم ... وفي سبر القلوب طويل باع

وبيتك ملجأ لأولي الأماني ... وآلك في الورى زُهر المساعي

لقد كتبت يد التوفيق قِدماً ... صدور القوم أبناء الرفاعي

لهم مجد لهم شرف عظيم ... يُؤيد سره حسن الطِّباع

لهم في كل عصر خارقات ... علت بين الأنام عن النزاع

يريد دفاعها مطموس قلب ... ولكن لا سبيل إلى الدفاع

شؤون تجعل الحساد صرعى ... بغائلة الهموم بلا صِراع

ارادوا الحق في منهاج حق ... وغير الحق من سقط المتاع

وهاموا بالمهيمن عن سواه ... فأعطاهم جليل الإرتفاع

وألمع منهم في الكون شمساً　　مدى الأيام زاهرة الشُّعاعِ
وصيَّر إسمهم كرماً وفضلاً　　نظاماً للرجـاء وللضَّراع
عليهم دائماً رضوان ربي　　هطول ما دعا لله داع
وما نادى لهيف في مُلمٍّ　　أغث ياسيدي يا ابن الرفاعي

وقلت :

شرب الكاسَ فؤادي　　من يد الساقي الكريمِ
لم يكن من خمر كرمٍ　　بل من الراح القـديمِ
راح رُوحٍ فيه رَوْحٌ　　هي تُحيي للرمـيم
مُذ أتى الساقي وأبدى　　رونق الوجه البسيمِ
غبتُ عني بشهودٍ　　جاء بالسر العظيم
ياحبيباً قـد هداني　　للصراط المستقيم
انت معراجُ قُلبي　　لمناجـاة الكـريم
بك لما صحّ صدقي　　جئت بالقلب السليم
وانتحى للصدق طوري　　عن مُدامي ونديمي
كم أتت منك المعاني　　بشفـاءٍ للسقـيم

لطف معناك نسيم　　هبَّ بالروض البسيم

بك مُستغنٍ فؤادي　　عن وليٍّ وحميمي

أنت قد قلت لروحي　　بي بطيٍّ الغيب هيمي

فلذاك السر قامت　　لك بالحُب الصميم

فأغثها منك لطفاً　　بيد الفضل العميم

ها هي الروح استمدت　　من رؤوف ورحيم

مُنعمٍ برٍ كثير الـ　　جود ذي خُلقٍ عظيم

يا خليليَّ دعاني　　من خصيمى وغريمي

حُب محبوبي كفاني　　عن حديثي وقديمي

أنا لا أبغي سواه　　إيِ وسادات الحطيم

وقلت :

روِّح لنا الروح بذكر العربْ　　ياحادي العيس وصِحْ بالطربْ

وهات طيِّبنا بأخبارهم　　فكم لنا في ذكرهم من أربْ

قوم لهم مجدٌ علا مظهراً　　ورتبة قعساء تعلو الرتب

ونسب طالت أنابيبه　　وحسب اكرم به من حسب

وشيم تزهر لماعة ... قَلَّ لها لو كتبت بالذهب
وخارقات من صناديدهم ... جاءت رأى الأكوان منها العجب
قد شرَّف الارض لهم سيدٌ ... على العُلى ذيل المعالي سحب ﷺ
والله في ألواحه اسمه ... بقلم الإجلال قِدماً كتب
وكم تعالى الله من أجله ... فرّج عن أهل الكروب الكُرب
روح الوجودات ومصباحها ... وهو لها في الذرء كان النسب
محمد المجد إمام الهدى ... نميقة العرفان كنز الأدب
موجة بحر الغيب في طيه ... ونشر جوهره المنتخب
سر ضمير العلم نبراسه ... مختار نصّ الحُكم ماحي الريب
قلب البريات الذي قلبه ... عن ربه في طرفة ما انقلب
دندنة الوحي وفرقانه ... سيف الوحا فارسه المنتدب
يندبه المُعاني وإحسانه ... كم ملأ الدلو الى عقد الكرَب
عنه أخذنا العلم في نهجنا ... وقد عرفنا كل ما قد وجب
وأطلع الحظُ بنا شمسه ... وذلك المظهر منا اقترب
الحمد لله على فضله ... جاء المسرات وراح التعب
في واسط الشرق بجيّ الرضا ... مَنٌ وهطّالُ الأماني سكب

وقـام في منبر سلطانـه / وبلسان الحق فينا خطب

فاشرقت بالنـور قيعاننـا / وعمّ هذا الكون عنا ذهب

وانجذبت اجزاء اسرارنا / لجناحـين بلطفٍ جـذب

وزّقنا العلم الخفيّ الذي / خُص بأهل البيت زُهر النسب

قـال خـذوه هبـة بتّـةً / يا نعم ذا الوهب ومن قدوهب

خضنا بحور العلم في موكب / سقف السماوات ببيض حجب

صُمّت بنا الآذان دهشاً كما / في رجب صُمّ سلاح العرب

قعقعة ضجّت لنـا فاعجبوا / هل سُمعت قعقعةٌ في رجب!؟

تلك الإشارات لقد أخبرت / أن لنا يافوخ تلك الرتب

يشرق في الشرق لنـا كوكب / يستوعب الغرب بنورٍ أصب

ويمـلأ الأرض بإرشادنـا / مع الإضافات وضمن النّسب

وينجلي رغم أُنوف العِـدى / في كل قُطرٍ من هُدانا سبب

مدينة الله بهـا مجدُنا / وإنـه مؤيّد المنقلب

وواسطٌ منبـع أسرارنـا / تحث بالعزم إلينـا الطلب

وبرج متكـين لأقمارنا / مشهـد نورٍ للبروز انتصب

وفي ثرى شيخون من تبرنـا / كنز به السادات تُعطى الأرب

نُعرف في الكون ولكننا / شمسُ هدانا تنجلي في حلب

وقلت :

هات لنا الحديث عن   متكين واذكر ماوجب
لنـا بمتكين وفي   شيخون يا هذا أرب
وبعد هاتين فرُح   مُستشملاً واذكر حلب
رقائـق بطيّها   حقائق فيها العجب
مكنوزة لشبلنـا   سبحانه الذي وهب

وقلت :

حبيب القلب شارَفنا وحيَّا   بوجه ردَّ ميت الوجد حيًّا
وأطلع من سماء اللطف فينا   ببرج الأُنس بدرا آدميا
فأبرز كوكباً وأجال ليثـاً   تِهاميّـاً وأصلت مشرفيا
وألفت من خيام الحي ظبياً   وهزَّ مع الجلالة سمهريا
ورقرق كأس عرفانٍ سقانا   بكفّ الغيب خمراً هاشميا
بحان القدس قد عصرته قِدْما   يد المولى ولم تمزجه شيا
فِهمنا مُذ فهمنا السر وجداً   وعن نشرٍ طوينا الكون طيا
وقمنا في محاضرنا سُكارى   بلا خمرٍ نرى الأخفى جليا

وعجّت في الربوع لنا شؤون لقد لبست من الأحوال زيّا
وزار حبيبنا كرماً حِمانا فلم نشهد له مُذ جاء فيّا
ونوّر أرضنا لما تجلّى وصيّر تربها مسكا شذيا
ورقرقها بحالٍ أبطحيّ وأشبعها بماء البرّ ريا
وقد رقصت له الأرواح منا وعطر القرب هفهف عبهريا
فكل الخير والبركات أيضاً وكل النور في ذاك المحيّا
عليه شرائف الصلوات تُعلي له في الكون عزاً سرمديا

وقلت :

يا مرحباً بمن أتى والروحُ تحتَ رِجلْه
كم ولهت وسكرت بطورها من أجله
ولطفه وبِرّه وجوده وفضله
وكل إرثٍ واصلٍ من فضله لأهله
مِتُّ به وإنني أحيا بشم نعله

وقلت :

قل لظبيٍ بحاجرِ	يا مذيب المرائرِ
غير معناك لم يجل	يا حبيبي بخاطري
أنت مصباح همتي	في خفايا ضمائري
زار والليل قاتم	في سجوف الدياجر
فجلى العتم نوره	وأتي بالبشائر
أنا ما بين عاذل	في هواه وعاذر
قد تعالى بباطني	وتجلّى بظاهري
وهو معراج نشأتي	في جميع المظاهر
كعبة الروح قبلتي	حضرتي في المحاضر
ذُبت مُذ زار فرحة	ألف أهلاً بزائري
قام في طي مهجتي	حاكما في سرائري
فيه شكري ولوعتي	بين بادٍ وحاضر
واليه توجُّهي	لا لكل الدوائر
حبّ رفقاً بمغرم	غائب مثل حاضر
يا كبير الأكابر	يا عظيم الحظائر

لك نظمي رفعته مثل نظم الجواهرِ
فبدت لي إشارة منك ضمن الستائرِ
وازدهت لي عبارة هي خير العبائرِ
قولك الحق نصها لم يكن قول ساحرِ
ولشعري رقائق ماحَدَتْ حَدْوَ شاعرِ
فأجزها قبولها يا شريف العناصرِ
وأغثني برؤية إنني غير صابرِ
لك قلبي تظنه هزَّه ريش طائرِ

وقلت :

وآيات الغرام ومن تلاها محبك عن سواك لقد تلاها
لأجلك يا حبيب القلب حقاً رأى الناس ولكن ما رآها
بذاتك تنطوي الأشياء طُراً فلم ينظر إلى شيء سواها
لك المعنى المقيمُ بسر روحٍ لعُمرك أنت غاية مبتغاها
وأنت لكل مُعتمة ضياء وأنت لكل مُصبحة ضحاها
فيا حباً تطير له الأماني فيكرم بالعناية مرتقاها

وأرواح الأحبة حين تأتي إلى علياه يُبلغُها مناهـــا
وكم رُفعت لسُدته أكفٌ وبالفيض المؤيد قد كفاها
وكم من ليلةٍ ظلماءِ طورٍ بنور الغوث في طرف جلاها
كؤوسك للقلوب تُفيض نورا وطاب بها وحقك من حساها
وأنت لجسم أهل الحق روحٌ لها الآمال يرجع منتهاها
ألا فارحم بلطفك يا حبيبي قلوباً فيك أفناها هواها
تثور اليك يا حِبّاهُ تسعى غرامُك في زواياها طواها
فبالإحسان عامل عبد رِقٍ اذا ماردً آهاً مدً آها
لأجلك والغرام له عهود لقد باع الحوادث واشتراها
فيأخذُ ما يعودُ اليك لكن صنوفُ الغير طراً قد رماها
فيا لله من نارٍ طواها وآلام بحبك قد حواها
رآك فغاب عن كل البرايا وعن طُرُقِ السّوى في السير تاها
لحضرتك الرجوع ودون شكٍ تغلغل في الضلالة من عداها
تطوف بها قلوب القوم تبغي افانين المواهب من حماها
سرت لك والسرائر فيك هامت وداعي الله عن كرم دعاها
وانك انت كعبة كل قلبٍ بلمعة نور بارئه تباهـــا

فلولاك العُلى ما ازدان يزهو ولا ذي الأرض خالقها دحاها
أعزك فوق ما ترضاه ربي وزادك منه إجلالا وجاها

وقلت :

شمس مولانا الرفاعي أشرقت في كل قاعِ
سيدي شيخ العُريجا نائب الهادي المطاعِ

* * *

تاج كل الأولياء شيخُ من تحت السماء
من إمام الأنبياء نال سرَّ الإرتفاعِ

* * *

هو في أهل الطريق صاحبُ العهد الوثيق
معدن الفيض الحقيق منبع الحال المذاع

* * *

سره السيَّار ظاهر وله أعلى المظاهر
عزمه الفعَّالُ حاضر للهُدى والإنتفاع

* * *

نال من كفِّ الرسول قُبلةً بين القفول

وبأبناء البتول ساد يوم الإجتماع

* * *

فله الرضوان يُهدى ما نياقُ الحيّ تُحدى

وسلامٌ ما تبدّى قمرٌ بادي الشعاع

وقلت :

يا أيها البرق الذي لوى الفؤاد خاطفه

ذكّرتنا بطور مَنْ دارت بنا لطائفه

وأغرقتنا بالندى من فيضه عوارفه

سرّك في قلوبنا طاف جهاراً طائفه

يميت يحي أهله يعرف هذا عارفه

وقلت :

قسماً بمالك في الفؤا د من الجلالة والكرامة

وبكل معنىً فيه من معناك يا روحي علامة

انا لا أريد سواك في الـ دنيا وفي يوم القيامة

لك باطني لك ظاهري رغماً لمن ابدى الملامة
سلمتك الامرين والا تسليم معراج السلامة

وقلت :

أنت لما قمت تجلى في جلابيب الجلالة
دهشتنا وارادت لحن من طيّ العلاله
لك منا عن خشوعٍ بيد الريح رسالة
نفحت مسكاً وفيها نشر العطر مثاله
لك تفدى أبداً أر واحنا في كل حالة

وقلت :

رأينا هلال العيد لما انجلى الذي بدا النور يجلى من طراز جبينه
اتى اليسر سحاً من شريف يساره وذا اليمن وافا من كريم يمينه
وقمنا على الأقدام نقرأ خشّعاً رموز الهوى من رقم آيات سينه

وقلت :

ملاذي السيد الأسمر سليل المصطفى الأزهرْ
رفاعيُّ الحمى ذخري بقية صاحب الكوثرْ

* * *

إمام السادة الأقطاب وشيخ القادة الأنجاب
به قد عزّت الأحباب ونالت اعظم المظهرْ

* * *

له مُدّت يد الهادي وفجّ النور في النادي
ومنها سار في الوادي ضياءُ نوّر المحضرْ

* * *

عظيم المظهر السلطان إمام القوم أهل الشان
له التعظيم في الاكوان على طول المدى يُذكر

* * *

فيالله من ذخرٍ له كم سار من سرٍ
وكم قد شاد من قبرٍ وكم قد هدّ من مِنبرْ

* * *

وكم أعلى بإذن الله وضيعاً خالصاً ناداه
وليٌّ بين أهل الله دعوه غوثها الأكبر

* * *

صلاة الله ذي الإحسان | لطه سيد الأكوان
وللآل الألى الأعيان | وشيخي السيد الأسمر

وقلت :

شمسُ علانا أبداً تزهرُ | لاينطوي قط لنا مظهرُ
أيامنا مزدهرة في الورى | ببهجةٍ ربيعها المقمرُ
تحرسنا عين نبيّ الهدى | ومن غدا ناصره ينصرُ
روح النبيين غياث الورى | سراج هذا العالَم الأنور
وفي ذُرى الشرقين من واسطٍ | لنا الهزبر الأروع الأشهر
سيد أهل الله سلطانهم | غوث الوجود الأشعث الأغبر
مظهر سر الله في كونه | تاج الرجال السيد الأكبر
غوثٌ ومن يندبه صادقاً | كخطفة البرق له يحضر
خوارقٌ أبدها ربها | والشمس إذ تظهر لا تنكر
عاداته سارية دائماً | وفي كل فجّ شاسعٍ تُبْصَرُ
تُرعب أُسد الغاب في بابه | وهكذا من جدّه حيدر
حباه زين العابدين العُلى | وباقرٌ والمنتقى جعفر
والكاظم السّامي الذرى المرتجى | أولاه مجداً فخره يبهر

وعلناً قد مدَّ طه له | يداً بها قد أشرق المحضرُ
بين ألوفٍ من ذوي همة | ورتبة كالبدر إذ يُنظر
قبّلها وهو إذن بينهم | له الطراز المُذْهَبُ الأخضرُ
وبعدها صارت براهينهم | جميعها من سره تصدر
ابو اليد البيضاء حامي الحمى | فجر البطـاح الأسمر الأزهر
يُكبره الحاسد في نفسه | وإنه من زعمه أكبر
في دولة الإرشاد في الأوليا | له سرير السَّبق والمنبر
جَلَّ الذي أعطاه دوماً له | في كل أرض خارق يُذكر
في ظلّه العالي وأعتابه | يُستحقر الخطب ويُستصغر
فحل خطير أسد سيد | منه الأيادي أبداً تُمْطِرُ
رَبُّ حراب بدماء العِدى | عن عزم غيب لم تزل تقطر
لله لما زرتـه والهـاً | ونار وجدي لهفاً تسعر
قبّلتُ اعتاباً له روضها | ينفح نفحاً مسكها الأذفر
وليلتي ليلةُ قدرٍ وعن | صبح الإفاضات غدت تُسفر
فردَّني بالعزّ من فضله | وبأفانين العُلى أخطرُ
وزادني من فضله بهجة | منهـا جرى لمهجتي كوثر

أكبره الله بأكوانه وإنني عُبَيْده الأصغر
يعذرني فيه رجال النُهى وكل فانٍ عاشق يعذر

وقلت :

هات يا منشد هات مدح قطب الكائنات
سيدي الغوث الرفاعي شبل رب المعجزات

* * *

عَلَم الشرق المؤيَّد سيد الأقطاب أحمد
شملته حضرة اليد بصنوف الخارقات

* * *

فهو سلطان الرجالِ تاج أصحاب المعالي
بيته في كل حالِ فائضٌ بالبركات

* * *

شيخ أشياخ الطريقِ مظهر المجد الحقيقي
مُفرغ السر الوثيقِ في القلوب الطاهرات

* * *

عزمه يوم الملمَّة دافع للمدلهمَّة

صيته في كل أمة ... سارَ في كل الجهات

* * *

ذو الإغاثات القريبة ... والبراهين العجيبة
ساحة القدس الرحيبة ... فاطميّ النفحات

* * *

وسلام الله يهدى ... للتهاميّ المفدّى
ولأهل البيت يسدى ... منه ضمن الصلوات

وقلت :

علِّم القلب معاني صدقنا ... إنْ ترُم لله سيراً ووصولا
وتعوّد حالنا في حُبه ... إن تُرد في حضرة القرب قبولا
نحن قوم قد تخافينا له ... وتركنا الكل حَزناً وسُهولا
وعبرنا وخرجنا خُلَّصاً ... ما تدنّسنا خروجاً ودخولا
قادحات الشوق في أكبادنا ... علّمتْنا عن سوى الحِب الذهولا
لا تُقارِبْ في الهوى قوماً رأوا ... حال أهل الفضل في الطوْر فضولا
يا نسيم الصبح عن أهل الحمى ... طيِّب القلب وإن كنتَ عليلا

نحن قوم إن بكينا لهفاً ... نبعث الدمع الى الحِب سيولا

وإذا قمنا على آهِ الهوى ... لو به مِتنا فحاشا أن نحولا

قد تساوى عندنا في حُبهم ... مشربُ الدهر صُعوداً ونزولا

وأقمنا فيهمُ بيْنةً ... طارقات من طوى القلب عدولا

والذي ملّكهم ألبابنا ... وكسانا بعْدهم حزناً طويلا

نحن لسنا رمشةً نتناسهمُوا ... هل خليلٌ صادقٌ ينسى الخليلا

وبقاعُ الأرض تدري أننا ... قد ملئناها بُكاءً وعويلا

يا حداة العيس رفقاً بالذي ... نوْحه أزعج في الركب القفولا

سئمته يا لعَمري رفقةٌ ... سئموا النوح إياباً وقفولا

ودليل الركب لما أن سرى ... أغلطَ المسكينُ بالندب الدليلا

حيرتا واحيرتا واحيرتا ... قرأ القلب من الوجد الفصولا

كلما غنّى المغني فيهمُ ... زدتُ وقداً ونحولاً وذبولا

رحمتاه للهيف مدنَف ... قطع الأيام في العمر وُجولا

ماله صبر على فرقتكم ... لو سحبتم فوق عينيه الذيولا

صلوات الله تغشى حزبكم ... بُكرة من كل آن وأصيلا

ما تداعت مهجة من عاشق ... فيكمُ إذ مات في الحُب نحولا

والتحايا تتدلى لكمُ ما منحتم واله القلب وُصولا

وقلت :

قف بالباب باب ابن الرفاعي في الاقطاب ذا العالي المساعي (لازمه)

❀ ❀ ❀

ذو البرهان سلطان الحقيقة عالي الشان أُستاذ الطريقة
للأعيان كشاف الدقيقة بالتبيان والأمرِ المطاعِ

❀ ❀ ❀

رب اليد والعز المخلَّد كم قد مد من عانٍ مُبدَّد
زاكي الجد ذو المجد المؤبد من يُقْصَدْ في دُهم الدواعي

❀ ❀ ❀

قد أعطاه رب الكائناتِ مُذ أبداه زُهر الخارقات
في معناه سر المعجزات من مولاه من غير انقطاعِ

❀ ❀ ❀

في السادات من آل البتول بالإثبات محبوب الرسول
ذو عادات في الوقت المهول فعّالات بالسر المُذاعِ

❀ ❀ ❀

فالتسليم سحاً كالسحابة بالتعظيم للثّاوي بطابة
والتفخيم يُهدى للصحابة والتكريم للغوث الرفاعي

وقلت :

كل آنٍ منك فينا ينجلي شأن مؤيَّدْ
ونرى المعنى يقينا يبرز العز المخلَّدْ
فأياديك الغوادي بالمعالي تتجدد
لك جهراً خير هادٍ مدَّ بين الأُمة اليد
أنت في الآل إمام شأنه القدسي يُحمد
قومه قوم كرام وهو في الأقطاب أحمد
باعك المنصور حالاً ومآلاً طال وامتد
رضي الله تعالى عنك يا نسل محمد ﷺ

وقلت :

نظَّم السِّلك المنضَّدْ حاملاً أفلاذ عسجدْ
ويواقيتا ثماناً وعقوداً من زبرجد
بمديح ابن الرفاعي أعظَمِ القومِ وأحمد

من له مدت جهاراً في الحمى كفُّ محمد ﷺ

شمّها والفيض منها فيه لا شك مؤبد

وبها من غير ريب فاز بالعز المخلَّد

علَم الشرق ومعنى شرف الآل المؤيد

كم له من خارقات دونها العزم يُبدد

ذو فخار علَويٍّ فاطميٍّ ليس يُجحد

وله بيت رحيب لم يزل للقصد يُقصد

جلَّلته بركات سترها بالنصر مُمتد

قل لمن قد حسدوه كل عرنين مُحَسَّد

وَعَدَ الله لهذا الـ بيت بالفخر الموطَّد

ولمن آذاه أن يؤ ذى وبالقهر يُنكَّد

احمدٌ رب شؤون بعلاها الكون يشهد

كل من يؤمن باللـه يرى إعظام أحمد

رضي الله تعالى عنه ما القمريّ غرَّد

وقلت :

إن كنت تبغي الله فالزم بابنا ولا تفارق أبداً اعتابنا
فنحن في الأرض براهين السما يد التجلي رفعت قبابنا
وأنفذت بقلب كل جاحد منحرف عن الهدى حِرابنا
وقطعت عن السّوى آمالنا وأوصلت بربنا أسبابنا
وأطلعت بلبّ يافوخ العُلى لرجم كل مارقٍ شهابنا
والله جلّ الله من إحسانه مهّد في أكوانه رحابنا
وقد أذلّ في غدٍ أعدائنا وقد أعزّ كرماً أحبابنا
وفي بني الليث البطين المرتضى من الأجلاء اصطفى جنابنا
وفي سجوف الغيب في جفر العبا قد قرأ القوم الأُلى كتابنا
ومن ظهورٍ تحت أستار الخفا أسدل سلطان الرضا نقابنا
وسلسل الوهب بآل المصطفى بنشر طيّ طيننا أنسابنا
والله ما أذلّ في أكوانه لغير عزّ قدسه رقابنا
وفتحت يد التجلي أبداً لمن يريد ربه أبوابنا
وقد أطافت في البرايا للهدى بكل فجّ شاسع نُجّابنا
فإن تُرد ربك صِرْ بركبنا واسمع مطيعاً مذعناً خطابنا

وقلت :

يد المواهب تُملي في صحائفها سُطور علم على فَهْم قرأناها
جاءت مطلسمة عن غير حضرتنا ونحن بالوهب تحقيقاً فهمناها
فكل مرتبة حزنا مِنصتها وكل مغلقة عظمى فتحناها
ونحن عصبة دين للوجود بدت بالحق لم يعرف الرحمن لولاها
بدء الهدى بأيينا والختام بنا فالمكرمات بدأناها ختمناها

وقلت :

محقنا الورى لما رجعنا إلى المولى وغبنا عن الأشياء ماقل أو جَلاً
وسرنا لذاك الباب والصدقُ عزمنا تركنا له الارحام والرهط والأهلا
وطبنا به عن كل آتٍ وذاهبٍ وذوقاً رأينا الكل من دونه ظِلا
وقمنا على الأقدام والليل حالك ومن قام فيه الخوف لم ينم اللَّيلا
وأيُّ أمانٍ للرجال وهذه شؤون العُلى في طي منشورها تُجلا
له الأمر والسلطان والحكم والقضا وآياته رغماً لجاحدها تتلى
براهينه في كل شيء جليَّة ويجحدها الأعمى الذي قلبه ضلا
كأن له في نسج كل حقيقة من السر معنى من شُرافتها طلا
تجردْ عن الأغيار إن كنت عارفاً ولا تر للأغيار قولا ولا فعلا

ونم حول باب الصدق لله خاشعاً	فمن زلّ عنه إي وسلطانه زلّا
وسلم اليــه الأمر واعلم بأنــه	إذا شاء أجرى من صميم اللظى الوبلا
وباعد أولي الأغراض واهجر فعالهم	ولا تتخذ منهم على غرر خِلا
أناس من الآمال طمّهم العمى	فمالوا عن المولى وقد جهلوا الأولى
وصِر مع قوم قصدُهم وجهُ ربهم	وطابوا به عن وهم أسماء أو ليلا
طووا بثياب الفقر لله كونهم	فما شهدوا مالا ولا نظروا أصلا
رأوا أنهم من طينة قال ربها	لها في الورى قومي وأبرزها فضلا
وكلفها ما قد أراد وزانها	بعقل ولولا العقلُ لم نعرف النقلا
وألزمها التقوى وكان كفيلها	فسارت على ماشاء ماحملت جهلا
أولئك أهلُ اللهَ فاسلك طريقهم	وخلّ كذوباً صام للغير أوصلاً
تعالى الذي أحيا القلوبَ بحبّــه	عبيد له أحبابه وهو المولى

وقلت :

اللهَ يا عبد الغرض	لا تندرج فيمن صفا
بالصدق عالجْ ذا المرض	عساك تحظى بالشفا .

◉ ◉ ◉

لقد سبقوك عهداً لإيفاء عهدهم ... بذكرك والعهد القديم يُرام

وقد بشّروا الأقوام أنك بعدهم ... تجيء وأصحاب القطيعة ناموا

وحيّتك ألباب بنورك أشرقت ... وما مسّها في النشأتين ظلام

وقمتَ باذن الله للحق ناصراً ... ومنك لإمحاء الضلال حُسام

وماأنت إلاّ سرُّ ربك في الورى ... لمجدك في دَوْرِ الوجود دوام

وأرسلك الرحمن للناس رحمةً ... فأنت لكل العالمين إمام

على مقلة الأيام في الكون أن ترى ... مثيلك يا شمس الكمال حرام

تصدّرت في دست الرسالة واحداً ... لك الدهر يا مولى الأنام غلام

ذكرتك بالإجلال أمحو الذي جنت ... يداي ومن يرجوك ليس يُضام

عليك من الرب القديم صلاته ... عليك من الباري الكريم سلام

رحابك في كل النوازل ملجأ ... ومن صادمات النازلات عصام

وحبك ديني روح روحي وإنه ... لحاليَ بدءٌ في الهوى وختام

وقلت وهذه الأبيات المباركة خاتمة الديوان المبارك إن شاء الله تعالى :

أحبّتنا لما ختمنا بذكركم ... مجالسنا فالختم قد فاح مِسكياً

وصلٌ من قلبٍ سليم على التهاميّ العظيم
السيد الهادي الكريم وآله والخلفا

وقلت :

خلِّ الحوادث من ماضٍ ومن آتِ وارجع بصدقٍ لجبار السموات
وإن قصدت رجال الله في أمل خذهم لربك باباً في الشفاعات
لا تخلُط النور في الظلماء وابق فتىً فإنما الخبُّ عبدُ المستعارات

وقلت :

أيحصل لي بالقرب منك مُقامُ ؟ أمولى له فوق السِّماك مَقامُ
يطير لك القلب المولّه هائماً ولا بِدْعَ إن أضناه فيك هُيامُ
فأنت لعين العبد يا حِبُّ قُرَّةٌ وللعقل والسر الخفيّ مُدام
وللقلب مرآة يُرى الكونُ ضمنها وللروح في متن الغيوب نظام
وإنك روح العاشقين فكلهم لقد قعدوا بالعزم منك وقاموا
بظلك لاذوا من صروف زمانهم وصلوا على ماقد أمرتَ وصاموا
فأنت مليكُ الفضل في حضرة العُلى وبين يديك الأنبياء قيام

عجبتُ من قلبٍ عرج لو همه بلا درج
لكعبة الأغراض حج وبالهوى قد عُرِفا

❀ ❀ ❀

أفرطت يا عبد الهوى بالقلب تمشي للسوى
كل امرئٍ بما نوى يُجزى بنصّ المصطفى ﷺ

❀ ❀ ❀

إرفع لربك الأمل ودعك من لوث الحِيَلْ
إن شاء نائياً حصل وإن أغاث لطفا

❀ ❀ ❀

إن قال للمعدوم كن يكونُ أو لا لم يكن
من غيره عفواً يمُنْ ؟ على مسيءٍ أسرفا

❀ ❀ ❀

أخطأت بالشرك الخفي عرفتَ أو لم تعرفِ
قل مخلصاً وتكتفي الله حسبي وكفى

❀ ❀ ❀

فلو تركت الغرضا يمحقُ ذا الرد الرضا
يصرْ بالرضا عبد القضا ويصرفُ الهمَّ الصفا

❀ ❀ ❀

وطبنا وطاب الكون من نشر وصفكم
ولم يك ذاك النشر من بعد مطويا

فيامسك ذيّاك الختام مدا المدى علينا أفض من طيب اخبارهم ريّا
فهم روح كل العاشقين وكم بهم لعمر الهوى ميت عفا قد غدا حيا
وكم من قطيع صار لما تحننوا عليه قريباً في الحظائر مرضيا

اللهم يا من يسّرت البدء وأحسنت الختام صل على نبيك نور الأنام ، ومصباح الظلام ، وسيد سادات الأنبياء والمرسلين العظام سيدنا ومولانا وقرّة عيوننا محمد الذي كشفت به الشكوك والأوهام، وجعلته شفيع المذنبين وملجأ الملهوفين في الدنيا ويوم القيام ، وعلى آله وأصحابه الكرام ، وأتباعه أولي الإلهام والسلام ختام

كان الفراغ من طبعه وتحقيقه ، وتنقيحه وتدقيقه في أواخر شهر شوال من سنة ١٣٨٨ هجرية أسأل الله الكريم أن ينفع به الجميع بجاه سيدنا محمد ﷺ اكرم مُشفَّع وأشرف شفيع ، وبجاه الساكنين جنة البقيع ، وكل عبد صالح مطيع ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد نور الكائنات ، ومحبوب أهل الأرض والسموات ، وعلى آله معادن البر وينابيع الكمالات ، وعلى أصحابه الذين اضاء الله بهم دياجر الظلمات ، وسلم تسليماً كثيراً صلاة وسلاماً تقف دون حصر أعدادهما الأقلام والأملاك عجزاً عن الضبط والإحصاءات ، هذا قبل شمول الكرم الإلٓهي بالمضاعفات والزيادات ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

افقر الورى ، وأحقر من ترى

مصحح الطبع ومستعذب هذا النبع